الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

الاستلزام الحواري في رواية "تاء الخجل" لـ فضيلة الفاروق

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: اللسانيات العربية

إعداد الطالبة:

زيدان أمينة

إشراف الأستاذة:

عليك كايسة

السنة الجامعية :2020/ 2021

إهداء

الحمد لله الذي أنار دربه العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفّقنا على انجاز هذا العمل.

إلى من علّمني معنى الحياة ووجّهني إلى دروب النجاح، إلى من يدفعني قدماً نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقِق أمالي، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إليك "يا أبي أطال الله في عمرك ".

إلى ما أغلى ما أملك في الدنيا، إلى التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، إلى من كانت ولا زالت دعواها لي بالتّوفيق تتبعني خطوة خطوة، إلى من نطق القلب بها قبل اللسان والتي أنحني لها بكل إجلال وتقديراً إليك"يا أمي يا أغلى جوهرة أتزيّن بها "

إلى الذين يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسوا لي حلو الحياة ومرّها، إلى من يمدُّوني بالدعم وسعوا في نجاحي، لهم ألف تقدير واحترام "إخوتي"

إلى الذي أفتخر وأعتز به، إلى الذي كبر على يدي إلى الذي بكى فراقي، وأبى أن يأخذ أحداً مكاني بعد مغادرتي إلى أروع أخ في الوجود: "أيمن".

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد أهدي هذا العمل التواضع وأسأل الله عزّوجل أن يوفّقنا لما فيه الخير لنا إنّه نعم المولى ونعم المصير.

أمينة

شكر وعرفان

قال تعالى: { لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم }

أشكر الله عزَّوجل الذي منحني القدرة، ووفَّقني على انجاز هذا العمل، وألهمنا الصبر لإتمامه، فألف حمد وشكر لك ياربّ.

وبما أنَّ الشكر من سمات الكرم، أوجِّه شكرني الخالص إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة " عليك كايسة"، عرفانا لجهودها وإرشاداً وتوجيهاً وتعقيباً، فجزاها الله خيراً وأبقاها ذخراً لطلاب العلم والمعرفة.

وأتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأعضاء اللَّجنة المحترمين من الأساتذة والدَّكاترة، الذين تشرَّفوا بقراءة هذا البحث بعناية واهتمام، وإلى جميع أساتذة اللغة والأدب العربي لتوجيهاتهم ونصائحهم القيِّمة والمفيدة.

مقدمة

مقدمة:

التداولية علم حديث النشأة، يهتم بالجانب الاستعمالي والتواصلي للغة، ظهر نتيجة قصور الدراسات السابقة في إجراءاتها ونتائجها لأنها تهتم بالمستويين الدلالي والتركيبي، أو بأحدهما.

لقد ظهرت التداولية لتجمع بين التركيب والدلالة والسياق، وتعد هذه الأخيرة مجالا جديدا ولدت من رحم اللسانيات، وهي أهم مجال لغوي تطور وازدهر في الثقافة اللغوية الغربية بهدف دراسة المعنى وضبطه في سياق استعمالي، تبحث التداولية في أفعال الكلام حيث تجاوزت حدود اللغة، كما تركز على الوظائف اللغوية وخصائصها، وتهتم أكثر بإجراءات التواصل بشكل عام، فهي تتميز بدراسته للغة في الاستعمال،وفي السياق الذي يساعد في معرفة قصد المتكلم وتأويل المعنى، وتحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ ما ينبغي أن نعلمه كي يزول الإبهام عن الجمل؟

لقد تعدّدت مباحث التداولية، وتنوّعت، لكن تدرسها لغرض واحد وهو الكشف عن المعاني المقصودة من طرف المتكلم، وأهم هذه المباحث، نجد الاستلزام الحواري الذي انصب عليه اهتمام هذا البحث، لكونه عنصرا مهما يلجأ إليه المتكلم كي يعبّر عن مقاصده باستعمال لغة غير مباشرة، ويستدلّ السامع عن المعنى المقصود باعتماد قدراته الذهنية، وكذلك السياق التواصلي الذي تُستعمل فيه اللغة.

وكلّ ما سبق ذكره، كان دافعا أساسيا لاختيار هذا الموضوع الذي يحمل عنوان «**الاستلزام الحواري في رواية تاء الخجل لفضيلة الفاروق**»، فيعود تركيزنا على الاستلزام الحواري لأهمية هذه الظاهرة في إظهار المعاني الخفية من الخطاب وتأويل المعنى وكشف مقاصد المتكلمين الحقيقية، فالاستلزام يبحث في عملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى السياقي، حيث إنّ الحمولة الدلالية للجمل تشتمل على صنفين: الأول يتمثل في المعاني الصريحة وهي تلك التي تظهر في صريح العبارة أما الصنف الثاني فيتمثل في المعاني الضمنية أما السبب في اختيار الخطاب الروائي كمدونة للبحث، فذلك يرجع لكون هذا الخطاب يزخر بالأساليب الفنية وتعابير غير مباشرة، يلجأ الأدباء

كثيرا إلى استعمال استلزامات حوارية في أعمالهم ليعبروا عن مقاصدهم. أمّا سبب اختيار رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، فذلك راجع إلى أهميتها وقيمة مضامينها، ولجوء الكاتبة إلى استعمال استلزامات حوارية للتعبير عن الآلام والأحزان التي رافقت وترافق المرأة في كلّ زمان ومكان.

وتتمثل إشكالية البحث في التساؤل التالي: إلى أيّ مدىيلجأ المتكلم إلى ظاهرة الاستلزام الحواري للتعبير عن مقاصده، وكيف يستثمر المبدعون، كالروائيين مثلا، هذه الظاهرة لإحداث التأثير في المتلقي من خلال المعاني المضمرة التي ينقلونها في أفعال لغوية غير مباشرة، يضمنونها مقاصد وأغراضا ورسائل مهمة قصد إحداث تغيير في الواقع؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، ينبغي أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات الفرعية من قبيل:

-ما هي التداولية؟ وما هي مباحثها الأساسية؟ ما هو الاستلزام الحواري، وهل ظهر عند العرب كمصطلح واضح يميز الظاهرة؟

-إلى أيّ مدى استثمرت الروائية فضيلة الفاروق ظاهرة الاستلزام الحواري لتمرير الرسالة التي كتبت من أجلها روايتها؟

وقد اعتمد البحث في الإجابة عن هذه التساؤلات المنهج الوصفي، الذي ساعدنا في التعرف على ظاهرة الاستلزام الحواري ووصف جميع القضايا التداولية المرتبطة بها، ولجأنا في القسم التطبيقي إلى وصف النماذج التي وقع عليها اختيارنا لتوضح ظاهرة الاستلزام الحواري ووصف المعاني المستلزمة الناتجة عن اختراق مبادئ الحوار، مع الاستعانة بتقنية التحليل التي يستدعيها المنهج الوصفي.

وقد تضمّن البحث: مقدمةوثلاثة فصول، وخاتمة

-**الفصل الأول**:عنوانه (**بعض مفاهيم التداولية ومباحثها الأساسية**) تطرقنا فيه لمفهوم التداولية، مصطلحاتها ومباحثها،وأهميتها والقضايا التي تدرسها.

– الفصل الثاني: عنوانه (**الاستلزام الحواري في الثقافتين العربية والغربية**) قدمنا فيه مفهوم الاستلزام الحواري عند العرب والغرب، وأنواع الاستلزام الحواري وخصائصه.

– الفصل الثالث (فصل تطبيقي)، عنوانه (**الاستلزام الحواري في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق**) تطرقنا فيه إلى دراسة بعض النماذج المستخرجة من رواية "تاء الخجل " لفضيلة الفاروق، لوصف وتحليل بعض الاستلزامات الحوارية الواردة فيها.

وختمنا البحث بخاتمة، تعتبر حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

ومن الصعوبات التي لقيتها أثناء إنجازي لهذا البحث، نقص الدراسات التطبيقيةالتي تناولت ظاهرة الاستلزام الحواري في الخطاب الأدبي، التي يمكن أن تفيدني أكثر في إنجاز الجزء التطبيقي من هذا البحث.

وفي الأخير أتوجه بخالص الشكر والعرفان والثناء إلى الدكتورة عليك كايسة على توجيهاتها وإرشاداتها وتقييمها لبحثي هذا، فلها كل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بخالص الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة، وختاماً أحمد الله، وأرجو أن يكون هذا البحث قد وفق في مبتغاه، وأسأل الله **التوفيق.**

الفصل الأول:

بعض مفاهيم التداولية ومباحثها الأساسية.

1 – تعريف التداولية

2 – موضوع التداولية

3 – أهمية التداولية واهتماماتها.

4 – بعض المفاهيم الأساسية التي تقول عليها التداولية

5 – مباحث التداولية:

5 – 1 – الإشاريات

5 – 2 – أفعال الكلام

5 – 3 – متضمنات القول

5 – 4 – الاستلزام الحواري

الفصل الأول: بعض مفاهيم التداولية ومباحثها الأساسية.

التداولية حقل من حقول اللسانيات ظهر ليسدّ نقائص اللسانيات البنيوية وعلم الدلالة اللذان لا يهتمان باستعمال اللغة في التواصل والمقامات المختلفة، ويركزان على الدلالة الحرفية والحقيقية، حيث يعجزان على الكشف عن المعاني المتضمّنة في الأفعال اللغوية وكلّ الدلالات الضمنية، وتهتمان فقط بمعاني الجمل، ولم تتجاوز ذلك إلى الخطابات والنصوص، لذلك ظهرت التداولية لتكمّل هذه النقائص.

1 – تعريف التداولية:

أ – لغة: لفظة التداولية في اللغة العربية هي مقابل للكلمة اليونانية (pragmaticos) التي اشتقت من كلمة (pragma) ومعناها العمل أو الفعل، وهي كلمة تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية، ومصلح التداولية «هو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية "تداول" والأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي. والدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان والأخر يدل على ضعف واسترخاء»[1]. والتداولية تعني أيضا التحول والانقلاب والتغيير والأخذ مثال: تداول الناس شيئا أي أخذه البعض منهم لفترة ثم أخذه البعض الأخر لفترة، كما تفيد أيضاً معنى التنقل والدوران.

ويعرّف ابن منظور لفظة التداولية في لسان العرب كما يلي :«تداولنا الأمر أخذناه بالدُّول. وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر.....دالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس.

وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة..... وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوناه فعمل

[1] – جواد ختام، التداوليات أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ،2016 ص 13

هذا مرة وهذا مرة»[1]، نستنتج من تعريف ابن منظور أن مادة (ت د و ل) تعنى التغيير، وهنا يمكن أن نستخلص أن مادة (د و ل) تدل في المعاجم العربية على معاني التغيير و التناقل، أي وجود أكثر من حال فينتقل الشيء المتداول بين هذه الأحوال، وهذه هي حال اللغة فهي تكون في حال لدى المتكلم، ثم تنتقل إلى حال أخرى لدى السامع المتلقي.

ب – اصطلاحاً: التداولية علم حديث ظهر كرد فعل على البنيوية التي تهتم فقط بالشكل وتدرس اللغة معزولة عن السياق الاستعمال، أمّا التداولية، فهي تدرسها في سياقاتها التواصلية، غرضها هو الكشف عن مقاصد المتكلم، وبالتالي، فإن مصطلح التداولية يطلق على «التخصص أو التخصصات التي تعنى بالمكون التداولي، وعندما نتحدث عن المكون التداولي أو عندما نقول أن ظاهرة ما خاضعة لـ(عوامل تداولية) فإننا نقصد بذلك المكون الذي يعالج وصف معنى الملفوظات في سياقاتها»[2]، فالتداولية تهتم بالمعنى الذي يرمي إليه الملفوظ، تدرس الملفوظات، وتستقي معانيها بحسب السياقات التي ترد فيها تلك الملفوظات، ويعود الفضل في تعريف التداولية للفيلسوف شارل موريس، الذي أدرجها ضمن الأبعاد السيميائية، حيث يذهب هذا العالم إلى أنّ التداولية تُعني بـ«العلاقة بين العلامات ومستخدميها، والذي استقر في ذهنه أنَّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر المتكلم والمخاطب وظرفي المكان والزمان (الأن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها»[3]، نستنتج ممّا سبق أنّ التداولية في دراستها للغة، تركز أكثر على العوامل الخارجية والسياقات التواصلية من أجل تحديد دلالة الملفوظات، لأنّ هذه الأخير تتغير بتغيّر السياقات المقامية التي ترد فيها، وبحسب مستخدميها. كما أنّ التداولية تحاول الإلمام بكل ما له علاقة باللغة من أجل دراستها، ولا تستثني أي جانب من

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1994، مادة (دول) المجلد 11، ص 252-253

[2] – دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص101.

[3] – آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ط1، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار طليعة، بيروت . لبنان، 2003، ص29.

جوانب الخطاب، لأنّها ليست بالعلم الذي يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ولا بتعدد أشكالها فحسب، بل هي علم جديد «يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم (speaker intentions) أو هو دراسة معنى المتكلم(speaker meaning)1، بمعنى أنّ التداولية تفسّر المعاني التي تمتلكها الألفاظ بالنسبة لمستخدميها، و«تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقية المرجعية والحدثية والبشرية»2، وبالتالي، فهي تراعي كلّ الجوانب المحيطة بالخطاب.

وقد عرف التداولية بعض الباحثين العرب، من أبرزهم مسعود صحراوي الذي يرى أن التداولية «علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثَمَّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»3، وعليه، فإن دراسة هذه الظواهر اللغوية تستدعي العودة إلى حقول معرفية أخرى عديدة.

نستنتج من التعريفات لسابقة أن التداولية تتجاوز الدراسات التي تهتم بالعبارة الكلامية فقط وتنظر إليها على أنها مجرد مفردات تحكمها قواعد، إلى دراستها في سياق استعمالها، مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما يحيط بها من أحوال، وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، وتهتم كثيرا بالمعنى كما يعبر عنه المتكلم ويؤوله السامع، وما اعتنائها بتحليل ما يقصده المتكلون، وهذا ما يميز التداولية عن العلوم الأخرى التي أهملت هذا الجانب من الدراسة.

2 – **موضوع التداولية**: لقد كان شارل موريس أول من حدد موضوع التداولية، والذي تمثّل حسبه في البحث عن «العلاقة بين العلامات ومستخدميها»[4]، فالمفردات لا تملك دلالتها خارج السياق، ولذلك لابد من

[1] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط ، دار المعرفة الإسكندرية، ص 12

[2] – فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ط1 تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية،2007 ص 18

[3] – مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 16.

[4]– آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 29

دراسة المفردات التي يتلفظ بها المتكلم داخل السياق، والأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بها، لكي تصل المقاصد التي يرمي إليها المتكلم ويكون المعنى واضحا ومكتملا بالنسبة للمخاطب.

إن موضوع التداولية هو دراسة اللغة لذا «فالبعض يعتقد أن اللغة أولاً وقبل كل شيء وظيفة اجتماعية، ففي رأيهم نستعمل اللغة لدعم العلاقات داخل المجموعات البشرية. ويعتقد البعض الآخر أن لها، أولا وقبل كل شيء، وظيفة معرفية ففي رأيهم تستعمل اللغة لتمثيل معلومات وخزنها وإبلاغها»[1]. فالتداولية تدرس اللغة في جانبها الاجتماعي والمعرفي، وهي تهتم بالعلاقات البشرية وتدرس الجمل والعبارات التي تنشأ تحت هذه العلاقات وتأكد دور المعارف غير اللغوية في تأويل الأقوال وفهم المقاصد، بالإضافة إلى اهتمامها «بنوعية العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلم والمخاطب، والتي تبث عبر وسائل الاتصال، فيستعمل المتكلم عدة طرق للإقناع والتأثير والأمر والإخبار، فهي تدرس استعمال اللغة في السياق، وتوقف شتى مظاهر التأويل اللغوية على السياق»[2]. فالمتكلم ينتج عبارات تحمل العديد من المعاني، والمعنى الذي تستقر عليه يكون متصلا بسياق معين عبر عدة طرق فموضوع التداولية يكمن في دراسة هذه الجمل في السياقات التي تأتي عليها.

3 – أهمية التداولية واهتماماتها:

لقد أصبحت التداولية ذات أهمية كبيرة، بعد تزايد الدراسات والبحوث التي أخذتها موضوعاً لها «ومما زاد التداولية أهمية وثراء انفتاحها على روافد معرفية مختلفة فلسفية ولسانية وأنتروبولوجية ونفسية .... ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات»[3]، وبالتالي، فإنّ هذا الانفتاح قد أكسبها قيمة كبيرة، وأسهم في زيادة أهميتها، وبذلك أصبحت ملتقى العلوم ومشروع شاسع. كما تتضح أهمية التداولية من حيث أنها تهتم «بالمحادثة،

[1] – آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 14

[2]– موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي – تفسير الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربية، جامعة الجزائر2، 2008، 2009، ص18، 19.

[3] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفة، 2016 ص23، 24.

المحاججة، التضمين ... وبدراسة التواصل بشكل عام، بدءاً من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصدٌ محدّد»[1]، فدراسة اللغة في الاستعمال مع مراعاة السياقات والظروف المحيطة بالمتكلم والسامع تشيد بأهمية التداولية التي أولت عناية كبيرة للمفردات ومعانيها التي تختلف باختلاف السياق، الظاهرة منها والمقصودة التي تختفي داخل العبارات والجمل، فهي حقل تتعدد اهتماماته، وذلك يعود إلى اتساع مجال التداولية حتى أصبح من الصعب جعل موضوعاتها محددة، ومن برز الاهتمامات أنّها «تهتم بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم»[2]، فهي تدرس ما يعني المتكلون بألفاظهم أكثر مما تعنى بالعبارات أو الألفاظ وهي منفصلة .

وتهتم التداولية أيضا «بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، أكثر مما تُعنى بما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها»[3]، يتبيّن ممّا سبق أنّ التداولية تهتم بالخطاب وأغراضه، وما يتم تمريره من مقاصد عن طريق الجمل التي يصوغها المتكلمون، حيث إنّ الكلمات والجمل في أغلب الحوارات، فيها تحمل معاني ظاهرة وأخرى مقصودة.

كما تهتمّ بالملكة التداولية، التداولية وبكل ما يساعد المتخاطبين أثناء التواصل، فالهدف الأهم في الدراسات التداولية هو استعمال اللغة في التواصل، واستعمال الملفوظات، التأثيرات التي تحدثها عند السامع، ويكاد أن يتّفق جميع الدارسين على أنّ التداولية «تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان، المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر سوسير، حسب قوله :(اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة)»[4]، وبالتالي، يمكن إرجاع هذه الاهتمامات الكثيرة للتداولية إلى اتساع مجالها، لكن العنصر الغالب، هو اهتمامها بالتواصل بشكل عام.

---

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر، الجزائر ط1، 2009 ص 135

[2] – جورج يول، التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت . لبنان ط1، 2010، ص 19

[3] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 17

[4] ـ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 123.

4 - بعض المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها التداولية:

تقوم التداولية على مفاهيم عديدة يتردد على استعمالها وتداولها الدارسون، وأبرز هذه المفاهيم، مايلي:

4 – 1 – السياق: يعتبر السياق من أهم العناصر المساعدة على التواصل، ويقوم على مجموعة من المكونات التي يعرف بها، وهي علامات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي، ويشمل هذا المحيط المتكلم، والسامع، «والحدث الذي ينجزه النظام اللغوي المستخدم، ومواقع مستخدمي اللغة، وأنظمة التعابير الاجتماعية والعادات»،[1] وعلى ذلك أصبحت دراسة السياق محل اهتمام مباحث التداولية، لأن تحليل الجمل وكذا أفعال الكلام، والعديد من القضايا في اللغة تخضع للسياق.

ويحدد الباحثين السياق في كونه « مجموعة من القيود التي تحيط بالخطاب وتحدد نتائجه وتوابعه، غير أن هذه الدراسات تركز في جملتها على الخطاب ذاته، لا على سياقاته المعقدة المتشابكة»[2] وبالتالي، فإن أهمية السياق تكمن في إلقاء مزيد من الضوء على الخطاب، فهو يساعد بشكل كبير على تحليله وفهمه، وليس السياق « جهازا يمكن للملاحظ الإحاطة به، يجب النظر إليه عبر التصورات (المتباينة في كثير من الأحيان) التي يتصورها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم، باعتماد مؤشرات متنوعة، استكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه»[3] حيث نفهم، من القول السابق، أن تصورات المشاركين تساعد في تحديد سياق الخطاب الذي يدور بينهم، فيجب معرفة أن « السياق ليس أمراً معطى دفعة واحدة، إنما يتشكل قولاً إثر قول»[4] ، يتمثل في مجموعة من الظروف المادية والمعنوية التي تحيط بعملية التلفظ وتتحكم في الخطاب، أي لا يمكن تحديد معاني الكلمات إلا إذا وضعت داخل سياق معين. إلى جانب ما سبق ذكره، ويؤكد الباحثون

---

1 _ http // DSPACE .UNIV-MSILA.DZ/BITSTREAM.HANDLE. فيصل بن علي، مباحث المنهج التداولي ودورها في تحليل الخطاب، جامعة الجزائر 2، 2018

2 – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ط1، شمس للنشر والتوزيع القاهرة، 2010، ص27

3 – دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 29

4 – آن ربول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 77

على أن «السياق الذي ترتبط به الجمل هو نفسه الذي يستعمل في تحليل الأعمال اللغوية»[1]، وعليه، فإن للسياق بعدا جوهريا في التداولية، وهو الذي يسمح بتطويرها ويساهم في علاج ما تعلق بشروط التواصل العامة، فهو يتمثل في كل ما هو خارج اللغة مما يسهم في تحديد معنى الملفوظ أو الفعل اللغوي.

4 – 2 – التضمين: هو المعنى غير مصرح به في الجمل أو الكلام «وتعتبر كل فرضية نستخلصها من قول لم يقع إبلاغها إبلاغاً صريحا فرضية ضمنية، وتجدر الإشارة إلى أن الفصل بين الصريح والتضمين ليس فصلاً صارماً وإنما هو فصل نسبي. فقد تكون فرضية ما صريحة بدرجات متفاوتة حسب عدد العوامل السياقية الضرورية للحصول عليها»[2]، وبالتالي، يمكن أن نفهم قولا لم ندرك كل ضمنياته إن فهمنا تصريحاته، وللتضمين تأثيرات بلاغية، وله أهمية في تحليل الخطاب «وحتى يستطيع السامع أو القارئ أن يتوصل إلى المعنى الضمني، لا بد أن يأخذ في الحساب ما يقال بالفعل، وما يحيط به من سياق، وقواعد المبدأ التعاوني التي يفترض أن يراعيها الطرفان»[3]، فالوصول إلى المعنى الضمني يتطلب الرجوع إلى السياق والظروف المحيطة والمعنى الصريح بالدرجة الأولى، لأن المعاني المتضمنة في قول ما، هي توضيح لما يصرح به ذلك القول. فعلى سبيل المثال، حين يقول الأب لابنه: (**اغسل أسنانك**)، فيجيب الطفل: (**لا أشعر بالنعاس**)، هنا يقول ضمنيا إنّه لا يريد تنظيف أسنانه فوراً، ولا يرغب في النهوض «ويمكننا أن نستنبط من الملفوظ محتويات لا تشكل مبدئيا الموضوع الحقيقي للتلفّظ، ولكنها تظهر من خلال المحتويات الصريحة»[4]، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن التضمين يكتشف من خلال ما

[1] – صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية – قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، ط1، دار صفحات للدراسة والنشر، سوريا دمشق 2011، ص 148

[2] – جاك موشلر . آن ريبول، القاموس الموسوعي، ص 126

[3] – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى الخطاب السياسي، ط1، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010. ص47

[4] – دومينيك مونغونو، المصطلحات المفاتيح، ص 71

يصرح به من الكلام الذي يساعد في استنباطه كما نستطيع القول أن الغايات التي يستخدم من أجلها التضمين مهمة ولا يريد المتكلم التصريح بهذه المقاصد فتفهم من خلال التضمين.

4 – 3 – القصد: القصد والمقصد كلها تشير إلى المغزى الذي يريد المتكلم إيصاله، ويتمثل القصد في لب العملية التواصلية، «وهو أحد معايير النصانية التي حددها روبرت دوبوجراند ودريسلر(R. De Beaugrand et Dressler) والقصد يتضمن موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق متماسك باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها»[1]. فلا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد معين يريد إيصاله للشخص الذي يتكلم معه، والقصد غالبا ما يتعلق بمنتج النص «فوراء كل نص إرادة إنسانية واعية، وغايات مقصودة وليس ظاهر النص كباطنه»[2]، كما أنه «لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات ولأنها كذلك، فإن سيرل يرى أن المقاصد ذات تكوين بيولوجي، ولها أطر معينة في ذهن المرسل»[3]. نستخلص ممّا سبق، أنّ وراء كل تواصل أو نص خطاب موجه لمتلقي هناك قصد فهو لب العملية التواصلية، وبه نستطيع تأويل النص أو الخطاب، لأنه يختلف باختلاف نوايا المتكلم والوضعية السياقية.

4 – 4 – **التواصل:** مصطلح التواصل يدل على نقل الأفكار وتبادل المعارف والمشاعر بين الأفراد والجماعات «وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا أو تواصلاً غيريا، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف»[4]، أي إنّ التواصل يختلف من شخص لآخر ويتأسس بالموافقة والاختلاف. ويحمل مصطلح التواصل

[1]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان . الأردن، 2009، ص 128

[2] – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص 95.

[3] – موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر2، 2008 – 2009 ص 46

[4] – موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، ص49.

ثلاثة معان متمايزة فيما بينها، يحدّدها عبد الرحمن طه فيما يلي: «أحدها نقل الخبر، ولنصطلح على تسمية هذا النقل بـ (الوصل)، نظراً لأن هذا المصطلح يفيد معنى الجمع بين طرفين بواسطة أمر مخصوص، فالوصل لا يكون إلا بـ (واصل) والواصل هو بالذات (الخبر).

والثاني، نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم؛ ولنطلق على هذا الضرب من النقل اسم (الإيصال).

والثالث، نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم واعتبار مقصده الذي هو المستمع معا؛ ولندع هذا النوع من النقل باسم (الاتصال)»[1].

وترتكز العملية التواصلية على عناصر أساسية؛ وهي المتكلم، والمستمع، والرسالة، والقناة التي هي الكلام. فالرسالة تصل من المتكلم إلى السامع وغايتها الفهم والإفهام عن طريق اللغة وكل هذا يتم بالتواصل الذي هو «جوهر العلاقات الإنسانية وتطورها ومنه فالتواصل له وظيفتان:

أ – وظيفة معرفية: تتمثل في نقل الرموز الذهنية وتبليغها بوسائل لغوية أو غير لغوية.

ب – وظيفة تأثيرية: تقوم على العلاقات الإنسانية»[2].

فالتواصل هو إحدى وظائف اللغة، وهو الوسيلة التي تسمح لمستعمليها بالدخول في علاقات مع بعضهم، وكذلك التفاهم المتبادل.

4–5 مفهوم الخطاب: يعتبر مصطلح الخطاب من أبرز المصطلحات التي اعتمدها التداولين في دراساتهم، خاصة أن التداولية يقصد بها دراسة اللغة في الاستعمال، والخطاب هو تلك اللغة في الاستعمال، فهو يحيل إلى «نوع من تناول اللغة، أكثر مما يحيل إلى حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاط لأفراد

[1] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص 254.

[2] – مالكي إيمان، الإستراتيجية التداولية في تحليل الخطاب السياسي، خطب الحجاج بن يونس أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2014 . 2015، ص 44.

مندرجين في سياقات معينة»[1]، وتختف طبيعة الخطاب من سياق لآخر، ومن مجال لآخر، حيث إنّ الخطاب الذي يتم بين الأستاذ والطالب يختلف عن الخطاب الذي يتم بين طالب وزميله، لذا فنوع العلاقة بين المتخاطبين تسهم في اختيار إستراتيجية للخطاب دون أخرى.

والخطاب نشاط تواصلي يتأسس، أولا وقبل كل شيء، على اللغة المنطوقة كما أنه يعتبر «الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم»[2] فهو يدل على ما يصدره الأشخاص من كلام كما يشكل صيغة التفاعل بين الأطراف في عملية التواصل أو أثناء الكلام، وبما أن عملية التواصل مرتبطة بالأنشطة المختلفة التي يقوم بها الإنسان في حياته، وبمختلف المواقف التي يتعرّض لها، فإنّ كلّ خطاب يحتوي على موضوع معيّن تختلف عن مواضع خطاب آخر، وعليه، فهناك خطابات الحياة اليومية، وهناك خطابات رسمية، هذه الأخيرة تشمل أنواعاً كثيرة من الخطابات، لكلّ واحد سمات وخصائص خاصة به، فهناك الخطاب القرآني، والخطاب التعليمي، والخطاب الأدبي.....الخ، وفي الخطاب الأدبي، هناك الخطاب الشعري، والخطاب الروائي، والخطاب...الخ.

5 – مباحث التداولية: كثرت مباحث التداولية، ومن أبرزها، نجد: الإشاريات أفعال الكلام، الإحالة، الاقتضاء، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري.

5 – 1 – الإشاريات: إن البداية الأولى للتداولية اللسانية ارتبطت بمبحث الإشاريات التي تقترن بفعل الإشارة إلى موضوع ما «وهي مصطلح تقني يستعمل لوصف شيء ما في السياق المباشر»[3]. فحين نسأل

[1]– دومينيك مونغونو، المصطلحات المفاتيح، ص 38.

[2] – عبد القادر عواد، مجلة علامات، آليات التداولية في الخطاب، الخطاب الأدبي أنموذجا، العدد 74، المتقي برنتر، مكناس، 2011، ص 56

[3] – بوساحة رحمة، الكفاءة التداولية، للمترجم –عبد الوهاب الميسيري أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الترجمة 2016-2017، ص 24.

عن شيء ما، كقولنا مثلا: – **ما هذا؟** فإننا نستخدم تعبيرا إشاريا يتمثل في (هذا) للإشارة إلى الشيء الذي نستفسر عنه.

والإشاريات، كما يحدّدها الباحثون «عبارة عن علامة محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد. لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى. فضمير المتكلم "**أنا**" يظل مجردا، مبهما، ما لم تقترن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين، وكذلك الحال مع "**الآن** " و"**هنا**" وغيرهما»[1]. وهنا يمكن القول إن الإشاريات لا يمكن إنتاجها أو فهمها بمعزل عن سياقات استعمالها، لأنها تحيل إلى رصد دلالتها، إلا إذا كانت على صلة بموضوع معين، فهي تعمل على تفسير الكلمات في سياق معين ولا يمكن تفسيرها بمعزل عنه وهي من «العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها»[2].

وللإشاريات دور هام في تشكيل الخطاب وفهمه، كما أنّها ضرورية في الخطاب التواصلي، وبالإمكان أن نميز بين «ثلاث إشاريات هي (الأنا)، (الهنا) و (الأن) فالأول (الأنا) متعلقة بالذات المتكلمة المتلفظة للخطاب في سياق تداولي معين أما الثانية (الهنا) فهي ترتبط بمكان التلفظ وحيثياته والثالثة (الأن) فتتعلق بقضايا الزمن»[3]، فلا تتحقق عملية التواصل بالخطاب إلا بها، فدورها مهم جدا في تحقيق عملية التواصل اللغوي.

وقد ميز الباحثون أربعة أنواع من الإشاريات وهي:

[1] – جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها ص 76-77

[2] – موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير 2008 . 2009 ص 36

[3] – عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائر–أنموذجا رسالة دكتوراه 2015 2016، ص 54،

أ . الإشاريات الشخصية: وتتمثل في الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب: (أنا، نحن، أنت أنتِ، أنتما ...) وهذه الضمائر أصبحت «مكونا لا محيد عنه لإضفاء بعد تداولي على استعمال اللغة، وهو بعد يثبت أن الضمائر قد تتحول إلى وحدات معجمية لا معنى لها إذا عزلت عن مرجعيتها الإحالية»[1]، وهذه الضمائر تساهم في تبسيط فهم المعاني التي يرمي إليها المخاطب، وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه لأنها خارجه تصبح لا معنى لها.

ب . الإشاريات الزمانية: وهي «كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة deictic center»[2]، يعتمد في تفسيرها على زمان المتكلم فالزمن له دلالة تتحدد في الاستعمال كما أنه يزيل الغموض في الكلام على السامع. مثال: فإذا قلت سنسافر على الثامنة هنا زمن المتكلم وسياقه يحددان المقصود بالساعة الثامنة من اليوم أو غدا.

ج . الإشاريات المكانية: تمثلها ظروف المكان ويعتمد في تفسيرها على مكان المتكلم فهي «عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع»[3] فاللغة التي نستعملها في الحوارات تختلف من مقام لآخر.

د . الإشاريات الاجتماعية: وتتمثل في «ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، السامع»[4]، إذ لا يمكن تفسير معاني هذه العناصر إلا في سياق استعمالها. مثال: اركن سيارتك أمام المنزل، أمام المنزل ظرف مكان يفسر وهو مرتبط بسياق التلفظ، من حيث هي علاقة رسمية أو

[1] –جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص80

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د . ط، الإسكندرية 2000، ص 19

[3] – المرجع نفسه، ص 21

[4] –المرجع نفسه، ص 21

علاقة ألفة ومحبة»[1]، فاللغة التي تستعملها في العبارات تختلف من مقام لآخر. مثال: اللغة التي نستعملها في المنزل تختلف عن اللغة المستعملة في العمل أو المدرسة والجامعة فكلمات مثل سيدي آنسة تمثل الإشاريات الاجتماعية. وكل أنواع الإشاريات تفسر في السياق الذي ترد فيه، وهي عناصر ضرورية، لا يمكن لأيّ خطاب أن يستغني عنها، واهتمت بها التداولية لكونها عناصر تحمل مقاصد نستشفها من خلال ربطها بالسياقات غير اللغوية التي تُنتج فيه.

5 – 2 – أفعال الكلام: هي أفعال إنجازيه وكانت بدايتها مع الفيلسوف الإنجليزي "أوستن Austin" الذي مهد لها في محاضراته وقد «نبه إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارنا الصدق أو الكذب».[2]

فهناك أفعال لا تخبرنا بصدق الكلام أو كذبه، مثلا:

-«أسمي هذه السفينة الملكة إلزبيث

-أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي

فجمل من هذا النوع لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، كما لا تصف حقيقة ما،

وإنما تنجز فعلا، هو فعل التسمية، وفعل قبول الزواج على الولاء[3]».

وهنا توضيح للأفعال الإنجازية التي ترد في هذا النوع من العبارات والتي لا تحتمل الصدق والكذب بل تنجز الحدث الذي تصفه وردود فعل المتلقي كالرفض أو القبول، وقد «لاحظ أوستين بعد تمييزه بين ما أسماه (العبارات الانجازية) أن هذين الصنفين من العبارات يمكن اختزالها في صنف واحد مستدلا على إمكان هذا الاختزال بأن العبارات المصنفة على أساس أنها عبارات وصفية ليست في الواقع، إلاَّ عبارات إنجازية فعلها الإنجازي غير ظاهر

[1]- المرجع نفسه ص25

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، ص90.

[3] – جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص 87

سطحا»[1]. فقد سلّم أوستن أن كل العبارات لها فعل إنجازي، والفرق هو أن هناك عبارات فعلها غير ظاهر، وكل عبارة كاملة مستعملة تتضمن انجاز عمل لغوي واحد على الأقل لدلك، يميز بين ثلاث أنواع من الأعمال اللغوية الأول هو العمل القولي، الذي يتحقق بتلفظ شيء ما، والثاني العمل المتضمن في القول، بقولنا شيئاً ما، أما الثالث فهو عمل التأثير بالقول يتحقق نتيجةٌ قولنا شيء ما.

«إذا عدنا إلى مثال الأب الذي يأمر الابن بتنظيف أسنانه قائلا "نظف أسنانك" ينجز عملين بصفة متزامنة، عملا قوليا وهو الجملة، وعملا متضمناً، وهو أمره بتنظيف أسنانه فيجيب الابن "لا أشعر بالنعاس" وهنا ينجز ثلاثة أفعال لغوية: عمل قولي المتمثل في الجملة، وعمل متضمن في القول هو الإخبار بعدم الرغبة في النوم و عدم التأثير بالقول هو محاولة إقناع أبيه بإمهاله لتنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يأتيه بعد»[2].

ثمّ يأتي جون سيرل الذي يعيد تنظيم الأفعال الكلامية التي صنفها أوستن إلى خمسة أنواع، وهي «الأفعال الحكمية وتشمل أفعالاً تعكس قدرت المتكلم على إصدار الأحكام، والأفعال التنفيذية وهي أفعال تبين قدرة المتكلم عن إصدار الأوامر، والأفعال التعهدية التي تشمل أفعالاً يتعهد فيها المتكلم بفعل ما، ثم الأفعال السلوكية وهي الأفعال الدالة على السلوك والتصرفات، والأفعال العرضية يعرض فيها المتكلم وجهة نظر ويقدم حجة»[3]، فيقترح سورل تصنيفا أخر للأفعال الكلامية بما أنّه أول من أوضح فكرة أوستن، واقترح خمسة أصناف للأفعال الكلامية، هي «الأخبار (assersifs) (تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا: التأكيدات، الأفعال الحكمية.

- الأوامر (directifs) (تحمل المخاطب على فعل معين)

- الالتزامية (commissifs) (أفعال التعهد)، وهي أفعال التكليف عند أوستن، حين يلتزم المتكلم بفعل

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد، بيروت . لبنان، 2010، ص

[2] - ينظر آن ربول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 31 . 32

[3] - ينظر جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 90.

شيء معين التصريحات expressifs : وهي أفعال التمرسية عند أوستن، وتعبر عن حالة، مع شروط صدقها.

- الانجازات déclarations (الادلاءات) : تكون حين التلفظ ذاته»[1].

وبعد أوستن وسورل، فقد تبنى أفعال الكلام عدة لسانيين وعملوا عليها وعرضوا الكثير من القضايا في هذا الشأن .

5 – 3 – متضمنات القول(les implicites): هي مفهوم تداولي، تهتم بالجملة والظروف المحيطة بها وتنقسم إلى فرعين من المتضمنات وهما افتراض مسبق وأقوال مضمرة.

5 – 3 – 1 – الافتراض المسبق (présupposition): في كل تواصل ينطلق المتكلمون من معلومات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها مسبقا ويرى جورج يول أنه «شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل»[2]. فيدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا به «وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في العملية التواصلية، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبي العامة.

مثال: – ففي الملفوظ (1)،

(1) أغلق النافذة

– وفي الملفوظ (2):

(2) لا تغلق النافذة

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص 99 . 100

[2] –جورج يول، التداولية، تر قصي العتابي، ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت . لبنان، 2010، ص51

في الملفوظين كليهما خلفية "افتراض مسبق" مضمونها أن النافذة مفتوحة»[1]. وهذه الخاصية تعنى من حيث الأساس أن الافتراض المسبق لمقولة ما يبقى ثابتاً صحيحاً حتى عند نفي تلك المقولة، فعبارة لا تغلق النافذة لا تنفي الافتراض المسبق الذي تبادر إلى ذهننا والمتمثل في أن النافذة مفتوحة، كما أنه «يحدد عادة بواسطة اختبار النفي test de négation: الجملة (ج) تفترض الجملة (ق) إن ظلت (ق) صحيحة، عندما تنتفي (ج)، إن المفترضات المسبقة لـ (ج) هي مجموع (ق) للجمل التي لا يمكن أن تكون صحتها موضع دحض عن طريق نفي (ج)»[2]، حيث يركز الافتراض المسبق على «المعطيات المتفق عليها من قبل المتكلم والسامع، وذلك من خلال توجيه المتكلم حديثا إلى السامع على أساس ما يفترض سلفا أنه معلوم، وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطَب»[3] فهنا الافتراض المسبق يتمثل في المعلومات التي يمتلكها المتكلم والسامع فمن خلال الحديث نستنتج ذلك الافتراض المسبق الذي يدور حوله الحوار فالمتكلم يخاطب المتلقي على أساس افتراض سابق معلوم لديه لذا فهو مهم في العملية التواصلية ويساعد بشكل كبير في إنجاحها.

5 – 3 – 2 – الأقوال المضمرة les sou– entendes: وتتمثل في المعاني الخفية التي تأتي في سياق الكلام، والتي لا تظهر إلا عند تحليل الكلام وفهمه، وهي «ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية. تقول أوركيوني: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث»[4]، بمعنى أنَّ الأقوال المضمرة لا تحتاج لمعلومات سابقة ليتم استنتاج الغرض منها، لكونها تتحقق أثناء التلفظ بالكلام، مثلاً، الفعل الكلامي التالي: **– الجوُّ حارٌ اليومَ.**

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 30

[2] – دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 105

[3] –ينضر محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص 26

[4] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32

فإنّ السامع لهذه الفعل الكلامي، يستطيع استنتاج تأويلات عدة منها: – دعوة للذهاب إلى البحر / – رفض الخروج من المنزل. / – الشمس قوية تسبب الصداع، ...الخ، فقائمة التأويلات مفتوحة بحسب تعدد السياقات التي ينجز فيها الخطاب، إذ يمكن القول إنّ القول المضمر وليد السياق الكلامي، أي يحصل على مستوى الملفوظ نفسه، حيث ليس من المستلزم الرجوع إلى محتواه لرصد المعاني الخفية التي لم يصرح بها المتكلم.

5 – 4 – الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري من أبرز مفاهيم الدرس التداولي الغربي والعربي الحديث ومن أهم جوانبه أيضا، كما يُعتبر ميزة من ميزات اللغات الطبيعية وإحدى خصائصه الأساسية، وترجع نشأة هذا المصطلح «إلى المحاضرات التي دعا غرايس (grice) إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967)، فقدم فيها تصور لهذا الجانب وأهم الأسس التي يقوم عليها، حيث سعى غرايس لتوضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فالاستلزام الحواري متغير بتغير السياقات التي يرد فيها»[1]، حيث إنّ ما يُقال هو معاني اللفظ الحقيقية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم إيصاله عبر الكلام الملفوظ، لكن بطريقة غير مباشرة، ويدركه المخاطب عن طريق ذلك الكلام.

يرى جرايس أن الناس في حواراتهم «قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال (what is said)، وما يقصد (what is meant) فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face values وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادً على أن السامع قادرا على أن يصل إلى مراد المتكلم»[2].

فقد أراد هذا العالم أن يميز بين ما يقال وما يقصد، كما أراد أن يربط بين ما يحمله القول من معاني صريحة وما يحمله من معاني متضمنة، وكيف أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم ويفهم ما يقال وما يقصد، ومن هنا تكونت عنده فكرة الاستلزام الحواري الذي يكون في اللغة بشكل طبيعي، والمقاصد التي تنتج استعمال

[1] –نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب، ط1 جدار للكتاب العالمي، عمان، 2009، ص84.
[2] –محمود أحمد نحلة أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33

اللغة تتغير بحسب مختلف السياقات التي ترد فيها أقوال اللغة، كما أنه يشير إلى المعنى التابع للدلالة الأصلية للجملة فهو «ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر»[1]، ففي عملية التخاطب نجد معنى العديد من الجمل يرتبط بمقام إنجازها ولا يقتصر على المعطيات الظاهرة، وهذا ما يستدعي تأويلاً آخر.

ويذهب جورج يول إلى أنّ الاستلزام الحواري هو «شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحتوي الاستلزام، وليس المتكلمون»[2]، فمعنى العديد من الجمل لا ينحصر فيما تدل عليه صيغتها الصورية، «ففي اللغة المتداولة – تحت تأثير أهداف تواصلية محددة – قد نستعمل جملة ما قاصدين معنى جملة أخرى. فالتراكيب اللغوية التي يتلفظ بها المخاطب تحمل معنيين؛ الأول حرفي يأخذ معنى الجملة المتلفظ بها والثاني معنى مستلزم يتمثل في مقاصد المتكلم، ومن ثمة يتم الانتقال من معنى "مباشر صريح" إلى "معنى غير صريح" (أو مستلزم حواريا)»[3]، ويبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، وهو محور بحثنا وسنحاول، في المبحث التالي، التفصيل فيه.

[1] – العياش أدراوي، الإستلزام الحواري في تداولية الخطاب اللساني، ص 18

[2] – جورج يول، التداولية، ص 51

[3] – ينظر العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في تداولية الخطاب اللساني، ص 15

الفصل الثاني:

الاستلزام الحواري في الثقافتين العربية والغربية

أوّلا – الاستلزام الحواري في الفكر العربي

1 – الاستلزام الحواري عند النحويين

2 – الاستلزام الحواري عند البلاغيين

3 – الاستلزام الحواري عند الأصوليين.

ثانيا – الاستلزام الحواري في الفكر الغربي

1 – دلالة المفهوم.

2 – قوانين الخطاب.

3 – أنواع الاستلزام الحواري.

4 – خصائص الاستلزام الحواري.

5 – شروط الاستلزام الحواري.

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الثقافتين العربية والغربية

أوّلا – الاستلزام الحواري في الفكر العربي

لقد تطرق العرب إلى ظاهرة الاستلزام الحواري في بحوثهم وأعمالهم الأدبية ويظهر ذلك من خلال الشروح والتحليلات التي قدموها في أبحاثهم، في هذا الشأن، على الرغم من أنّهم لم يضعوا المصطلح الذي يحدد هذه الظاهرة (الاستلزام الحواري) كما حدث عند الغربيين الذين وضعوا لكل ظاهرة ودراسة مصطلحا يدل عليها ويحددها، وجل الأعمال وظواهر التي تطرق إليها الغرب وحددوها قد وجد لها الدارسون جذورا في الثقافة العربية، لكن من غير تحديد ولا تسمية، وتعتبر ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم المباحث التي تناولها العرب القدماء دون وضع لها هذه التسمية، وتناولها الغربيون اليوم بكثير من الاهتمام.

1 –الاستلزام الحواري عند النحويين: لقد كانت الدراسات اللغوية تهتم بالمخاطب (المتلقي السامع)؛ لأن اللغة في أساسها قائمة على المخاطبة بين البشر، و«تراثنا النحوي أبدع في مراعاة المتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما أيما إبداع، فبفهم العلاقة بينهما تخطى حدود الشكل إلى مراعاة المعنى المقامي باعتباره يعكس اللغة في وجهها المنجز، ويتجلى من خلاله فهم جهات التخاطب أو العلاقة بين المتخاطبين»[1]. فقد كان النحو العربي يراعي العلاقة بين المتكلم والمخاطب، والعلاقة بينهما في سياق استعمال اللغة، وفي تحديد المقصود من استعمال اللغة بين المتخاطبين، والخصائص اللغوية المشتركة بين الناس في تحديد المعنى، فقد اهتموا بالمقاصد والمعاني المضمرة، من خلال مباحث كثيرة أبرزها مبحث التركيب النحوي، فالقول يؤدي غرضه نظرا لاتصاله بالمخاطب ومدى إدراكه للمعطيات التواصلية باعتبار أنّ «التوجهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة

[1] –أيمن فتحي عبد السلام الزين، أصول الاستلزام الحواري من صنيع ابن الشجرى في آماليه، ص 131، https://bfalex.journals.ekb.eg ›

المخاطب في محاولة لإنجاح التواصل ألإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق إستراتيجية ميكانيكية تلتفت إلى وضع اللغة وإلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيس على المخاطب الرئيس الذي يمكن عند محور الخطاب، من هنا جاءت الدراسات اللغوية تهتم بالمخاطَب، وترفع من شأنه في تداول الظاهرة النحوية»[1].

ومن المعاني التي ركز عليها النحاة أكثر، معاني الخبر، حيث يقول الشجري: «فالخبر أوسع المعاني وهو أن يخبر المتكلم غيره بما يفيده معرفته وحده دخول التصديق والتكذيب فيه، قال بعبارة أخرى وهو أن يخبر المتكلم المكلَّم بما يفيد معرفته»[2]، فمعيار الصدق والكذب بالنسبة لـ"الشجري" هو الضابط الأساس في التمييز بين الخبر والاستخبار، مشيرا إلى الدور الأساس الذي يؤديه السياق في تحديد المعنى، إذ لا حظ الشجري، ونحاة آخرون أنّ للخبر معاني كثيرة يستلزمها سياق الكلام وترتبط بظروف الاستعمال.

إضافة إلى أهمية الخبر وتعدد المعاني التي يستلزمها في الحورات والخطابات المختلفة، فإنّ الزمخشري، يؤكّد بدور الخبر في معاني صيغة الأمر والنهي، حيث «ربط حديثه عن الأمر بالحديث عن الإيجاب، وحديثه عن النهي بالحديث عن النفي، فمثلما يكون الموجب بأداة ومن دونها، نحو:

أ- إن السيرافي متحدث. ب- السيرافي متحدث.

ويكون الأمر بأداة وبغيرها، مثل:

أ- لتحدث السيرافي. ب-تحدث يا سيرافي.

ومثلما لا يكون النفي إلا بأداة، فكذلك النهي، مثل: أ- لا ينظم. ب - لا تنظم»[3]. حيث إنّ الأمر يُصاغ من المضارع لاشتراكهما في الدلالة على المستقبل، وإذا تمّ حذف ويتغير حرف المضارع تتغير الدلالة من الأمر

[1]- ينظر: عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي؛ المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، ج7 ع2، الأردن، 2011، ص103-104.

[2]- أيمن فتحي السلام زين، أصول الاستلزام الحواري من صنيع ابن الشجرى في أماليه، ص 134

[3]- العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1. دار الأمان الرباط، 2011، ص 57-58

الحاضر، تخفيفا لكثرة استعماله، أمّا الأمر الموجّه للغائب فتبقى لامه وحرف المضارعة يلازمانه وذلك تفاديا للبس، وينطبق الشيء نفسه مع أمر المتكلم، والأمر الموجه لغير الفاعل (لا يسمى فاعله)، في مثل: ليُهتم بالمرافق العامة.

أما النهي فقد ارتبط بالنفي، حيث يتّفق الزمخشري مع سيبويه في أنّ النهي نفي للأمر، حيث يقول سيبويه، «وأما "لا" فتكون نفيا لقول القائل هو يفعل، ولم يقع الفعل... ولنفي الأمر في قولك: لا تفعل، ويسمى النهي والدعاء في قولك: لا رعاك الله»[1]، وبالتالي يتفقان معا على أنّ النهي هو نفي للأمر.

أّما المعاني التي يفيده الأمر، فهو «يُستعمل استعمالا أصليا، واستعمالات فرعية يترتب عنها معنى الطلب والدعاء وغيرهما. أمّا النهي فيعتبره الزمخشري نفيا للأمر، ويذهب إلى أنّه يسمى نهيا ودعاء في مثل قولنا: "لا رعاك الله"»[2].

فظاهرة الاستلزام الحواري عند النحويين العرب وردت بصيغة الأمر والنهي، حيث إنّ «الأمر طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله أسماء بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى من دونه، قيل له أمر وإن كان من النظير إلى النظير قيل له طلب، وان كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء. مفاد هذا الكلام، أن الأمر يستعمل استعمالا أصليا، واستعمالات فرعية يترتب عنها معنى الطلب والدعاء وغيرهما. أما النهي فيعتبره الزمخشري نفيا للأمر، ويذهب إلى انه يسمى نهيا ودعاء في مثل قولنا لا رعاك الله»[3]. وهناك مواقف كثيرة للنحاة العرب، تؤكّد انتباههم لظاهرة الاستلزام الحواري، رغم أنّهم لم يستعملوا الصيغة نفسها، بوصفها ظاهر من الظواهر التداولية، واعتبارها كذلك خاصية من خصائص لخطاب، إلاّ أنّ النحاة اجتهدوا كثيرا لتحديد المعاني التي يخرج إليها الخبر، كما ركزوا اهتماماتهم على تناول هذه الظاهرة التي تبرز أكثر في الأمر والنهي، واهتموا بالانتقال من الاستعمال

[1] – العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 58، 59.

[2] – المرجع نفسه، ص 59

[3] –المرجع نفسه، ص 59

الأصلي إلى الاستعمال الفرعي الذي يترتب عنه معاني مختلفة، فالاستعمال الأصلي يمثل المعني الصريح، والاستعمال الفرعي يمثل المستلزم، والأساس من كلّ هذا، هو أنّ أن علماء النحو اهتموا بالمخاطب، وبالاستعمال، والسياق، والمعاني المضمرة ، والمقاصد والأغراض كما اهتمت بها التداولية.

2 – الاستلزام الحواري عند البلاغيين: لقد طرحت جملة من الاقتراحات لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري في الفكر اللغوي العربي، وقد تم ذلك في علم البلاغة الذي عرف بأنه «قبل كل شيء هي نظرية الوجوه ونظرية تحريف الكلام وتحويله»[1]، فهي فن ودراسة الوسائل الناجحة للتعبير، ومن بين البلاغيين الذين اهتموا بظاهرة الاستلزام الحواري، "أبو يعقوب السكاكي"، في كتابه "مفتاح العلوم" من خلال دراسته لبعض المسائل المرتبطة بهذه الظاهرة، كدراسة العبارات اللغوية والأغراض الكلامية التي تحملها تلك العبارات، ذاهبا إلى أنّ «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[2]. بمعنى أنّ تفسير الكلام يتم وفقا لما يقتضيه الحال بما في ذلك الظروف والسياق، لغرض استنباط المعنى الذي يقصده المتكلم، مهتما بالمعنى الصريح والمعنى المستلزم، حيث يقول: «لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم، أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها ذلك، تعلق بمفهوم أخر... كالسقف مثلاً في مفهوم البيت، ويسمى هذا دلالة التضمن، ودلالة عقلية أيضاً، أو خارجاً عنه، كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه دلالة الالتزام، ودلالة عقلية أيضاً»[3]. نستنتج ممّا سبق أنّ الدلالات الوضعية تمثل المعاني الصريحة واضحة كما هي، أما الدلالات العقلية التي تسمى الدلالة الضمنية فتمثل المعاني المستلزمة، كما تحدث أيضا

[1] – صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية – قراءة في "شروح التلخيص" للخطيب القزويني، دار صفحات، دمشق، سوريا، 2011، ص11.

[2] –السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ص 161.

[3] – المرجع نفسه، ص 329 –330

السكاكي عن الكناية والمجاز فيقول «إن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم، كما تقول فلان طويل النجاد، والمراد طويل القامة الذي هو ملزوم طول النجاد، فلا يصار النجاد، والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طويل النجاد»[1]، نستخلص من هذا الكلام أنّ الكناية والمجاز في العبارة اللغوية لهما معاني صريحة تأتي في صريح العبارة ومعان مستلزمة تفهم من خلال السياق.

كما تطرّق عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إلى قضية المعنى ومعنى المعنى، إذ يقول: «(المعنى)، و(معنى المعنى) نعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة و(معنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى أخر كالذي فسرت لك»[2]. بمعنى أنّ المتكلم يقدّم أغراضه في الكلام باعتماد معنى المعنى، ولا يقصد بذلك المعنى الحرفي للفظ بل المعنى الضمني، ومنه، يقرّ بوجود معنيين، معنى ظاهر ومعنى خفي أو مستلزم يقتضيه السياق.

وقد اعتنى الجرجاني أيضا بالمعاني المجازية وبالكناية، فيذهب إلى أنّ «المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون به طويل القامة = (وكثير رماد القدر)، يعنون كثير القرى = وفي المرأة: (تؤوم الضحى)، والمراد أنها مُتْرَفَةٌ مخدومة، لها من يكفيها أمرها، رَدِفَ ذلك أن تنام إلى الضحى»[3]، بمعنى أنّ العرب تستعمل ألفاظا، وهي تريد بها معاني ليست هي المعاني الحرفية لتلك الألفاظ، أو تريد به معنًى يُستنتج من خلال معنى أخر من شأنه أن يرادفه في الوجود، فنلاحظ أن الكناية والمجاز تعطي لنا معنى صريح نستطيع به أن نخلص إلى معنى مستلزم يساهم في إعطاء صوراً جمالية أكثر وقوة في التعبير، وقد اهتم الخطيب القزويني وبلاغيون آخرون كثيرا بالمعاني المجازية، والكنايات، وركّزوا عناية أكثر على التمييز بين الخبر

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 331.

[2] – عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تج محمود محمد شاكر ص 263.

[3] – المرجع نفسه، ص 66.

والإنشاء، وتحديد أغراض كلّ منهما، فحاولوا التفصيل في معاني التي يخرج إليها الخبر، كما ركّزوا على معاني النهي والنفي ومختلف الأساليب البلاغية الأخرى التي يستعملها المتكلمون لأداء أغراض كلامية مختلفة.

لقد كان البلاغيون أكثر العلماء اهتماما بقضية المعنى والمقاصد الكلامية، وأكثرهم عناية بالسياق ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وما طرحه هؤلاء بشأن ظاهرة الاستلزام الحواري يستند إلى مميزات الكلام وخصائصه باعتباره يتغير بتغير السياق الذي يؤدى فيه ويرتبط ارتباطاً وثيقا بلحظة الخطاب، وعليه، فإنّ السياق والظروف التي تصاحب إنتاج الكلام هي الأساس الذي من خلاله تستطيع استخراج الاستلزام الحواري من الأحاديث والحوارات.

3 – الاستلزام الحواري عند الأصوليين: اهتم الأصوليون أيّما اهتمام بأغراض الكلام وفهم مقاصده، رغبة في استنباط مقاصد النصوص الشرعية، وقد اجتمع علماء الأصول على إتباع منهج علمي دقيق لفهم النصوص من اجل استنباط الأحكام الشرعية منها، واجمعوا على أن أصل الأحكام واحد وهو قول الله تعالى، ورأوا أن «القرآن خطاب، المتكلم فيه هو الشرع، والمتلقي للخطاب هو المكلف، ومضمون الخطاب هو الكلام، والكلام في تقسيم الأصوليين، أمر ونهي وخبر واستخبار، والكلام من حيث هوا أحكام أمر ونهي. والحكم هو خطاب الشرع إذا تعلق بأفعال المكلفين»[1]. فقد ركز هؤلاء على النص القرآني لفهم القضايا التواصلية بين المتخاطبين، فالخطاب هو القرآن وهو الحكم، والمخاطب هو الحاكم، والمخاطَب هو المحكوم عليه ويجب أن يفهم الخطاب، والفعل مضمون الخطاب أو الكلام، فهم نظروا إلى الخطاب في نطاق استعماله، «فالأمر والنهي يستلزم طلبا وإرادة من الأمر: فالأمر يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاعه، والنهي يتضمن طلبا لترك المنهي عنه وإرادة لعدم إيقاعه ومع هذا ففعل المأمور به وترك المنهي عنه يتضمنان أو يستلزمان إرادة بها يقع الفعل أو الترك أو لا يقع»[2].

[1] – العياش أدراوي، الاستلزام الحواري، ص 41.

[2] – أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ترجمة عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004 ص538

وفقا لما جاء في هذه المقولة، فإنّ الأمر والنهي كلاهما يستلزمان طلبا يتحدد بالأمر بالفعل أو النهي عن القيام بفعل ما، إذ جاءت الإرادة في الشريعة على معنيين: «أحدهما: الإرادة الخلقية القدرية المتعلقة بكل مراد، فما أراد الله كونه كان، وما أراد أن لا يكون فلا سبيل إلى كونه.....والثاني: الإرادة الأمرية المتعلقة بطلب إيقاع المأمورية وعدم إيقاع النهي عنه»[1]. فالمعني الأول هنا لا يستلزم الأمر بقدر ما يستلزم النهي وهو الترك، فقد يأمر بما لا يريد كما ينهى عما لا يريد، أما المعنى الثاني فيستلزم الأمر وهو ما يريد والنهي وهو ترك مالا يريد فالأمر والنهي يعتبران طلب التشريع فيتجسدان في صيغتي الأمر وهي افعل وصيغة النهي التي هي لا تفعل، فالأمر قد «صنّفه الغزالي إلى ثلاثة توجهات[2]؛ التوجه الأول يرى أن صيغة أفعل هي صيغة أمر لذاته وجنسه وقوبل هذا الرأي بالاعتراض، إذ إنّ صيغة أفعل قد تصدر للتهديد، كقوله تعالى:﴿اعْمَلُو مَا شئْتُمْ إنَّهُ بِمَا تعْمَلُونَ بَصِرٌ﴾(فصلت الآية40)، وقد تصدر للإباحة، كما في قوله تعالي:﴿وإِذَا حَلَلتُم فاصطادُوا﴾، التوجه الثاني يرى أن صيغة أفعل موضوعة للدلالة على الأمر، لكن بعد خروجها إلى معان أخرى يؤطرها مفهوم القرائن الصارفة، أما التوجه الثالث فهو يرى أنّ الأمر ليس أمرا بصيغته وذاته، وإنما يصير أمرا بثلاث إرادات؛ إرادة المأمور به، إرادة إحداث الصيغة، إرادة الدلالة بالصيغة، على الأمر دون الإباحة والتهديد.

فصيغة الأمر، من هذا المنظور، تأتي على وجه التهديد والإباحة وتعبّر عن دلالة الوجوب، أما الصيغة التي يأتي عليها النهي فهي «صيغة الفعل المضارع المقرون بـ"لا" الناهية كقوله تعالى ﴿ولا تقرّبوا الزّنا إنَّه كَانَ فاحِشةً وسَاءَ سبيلاً﴾ وهذه الصيغة قد تخرج إلى معاني فرعية مستلزمة حصرها الغزالي في سبعة، ينتقل فيه المعنى الصريح إلى معنى مستلزم وهي: التحريم الكراهية، الإرشاد، الدعاء بيان العاقبة، إثبات اليأس، التحقير»[3]، هكذا يتضح مما سبق أنه لا يوجد خلاف بين الأصوليين في تعدد دلالة صيغ النهي من حيث الاستعمال. ويتضح من خلال ما

[1] – أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة ، ص 538-539

[2] –ينظر العياش أدراوي، الاستلزام الحواري، ص 47-48-49

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص 51 .52

سبق أن نظرة الأصوليين إلى الأمر والنهي ينصب على مضمونها، إذ إن هذه الصيغ تحمل معنى صريحا ومعنى مستلزما، لكن لم تتم الإشارة إلى مفهوم الاستلزام، ونصل إلى أن الأصوليين كان لهم وعي عميق بمفهوم الاستلزام الحواري، فهم يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، فمنطوقها يتمثل في ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة بعد سماع الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، لكنهم لم يقدموا القواعد والمبادئ التي تحكم هذه الظاهرة إنما ربطوها بسياق الحديث.

ثانيا – الاستلزام الحواري في الفكر الغربي

1_ دلالة المفهوم: لقد اهتم الغربيون كذلك بظاهرة الاستلزام الحواري، وذلك بعد اهتمامهم بمباحث فلسفة اللغة وإشكالاتها، ومن هذه الإشكالات اختلاف المعاني في التخاطب.

وتعدّ ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، فالعبارات في اللغات الطبيعية أثناء التخاطب لا ينحصر معناها فيما تدل عليه الصيغة الصورية فقط، بل يخرج إلى معاني غير التي وردت في المحتوى القضوي أو الشكل الصوري ويستنتجها المتلقي بمجرد استيعابه لقصد المخاطب، فلا يحتم أن يكون لكل جملة معنى واحد فقط، فالكثير من ملفوظاتنا يحمل معنيين، المعنى الأول يتحدد انطلاقا من تركيب الجملة أو القول، والثاني وهو المقصود من القول، ويتحدد بالفهم والتأويل، «فالاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الذي لا يصرّح به المتكلم لكنه يظهر من خلال عملية التأويل والفهم»[1]، لذا استهل بول غرايس، وهو أول المنظّرين لمفهوم الاستلزام الحواري، عمله للتنظير لهذه الظاهرة بالتفريق بين نوعين من الدلالة؛ هما الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية، «والفرق بينهما يتمثل في كون الكلمات في الدلالة الطبيعية تدل على ما وضعت له في أصل اللغة، أي

[1] – عبد القادر البار، الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، مجلة مقاليد، العدد 14، يصدرها مخبر النقد ومصطلحاته، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، جوان 2018 ص 120

أنها تشير إلى الدلالة المصرح بها، دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ، إنها عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قوتها الانجازية الحرفية. مثال ذلك "الدخان علامة على وجود النار".

أما في الدلالة غير الطبيعية فنلاحظ أن تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة التواضعية للكلمات، بل يعتمد أساسا على قصد المتكلم ونواياه من جهة، وعلى فهم السامع لهذه النوايا من جهة ثانية»[1]، فالدلالة الطبيعية ترتبط بعلامات تدل عليها، أمّا الدلالة الغير الطبيعية للجمل فهي تتولد طبق السياقات أو المقامات التي تنجز فيها، وقد عرفها غرايس بقوله: «أن نقول إن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته»[2]، فقد اهتم غرايس بموضوع الدلالة غير الطبيعية لكونها ترتبط بمقاصد المتكلمين، ولتوضيح العلاقة القائمة بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، صاغ غرايس مفهوم الاستلزام الحواري الذي يقوم على مبدأ التعاون الذي ذكره لأول مرة في محاضراته حول المحادثة.

2_قوانين الخطاب: لقد وضع غرايس مجموعة من القواعد يضبط بها الحوار وهذه القواعد تحت مبدأ التعاون، المبدأ الذي وضعه كأساس يقوم عليه الاستلزام الحواري وبعد مبدأ التعاون لغرايس ظهرت مبادئ أخرى ألمت بالجوانب التي أهملها غرايس في مبدئه والقواعد التي تمثله.

2_1 مبدأ التعاون وقواعده: هو مبدأ تداولي تمكن من صياغته بول غرايس «حينما كان يحاضر في جامعة harvard الأمريكية منذ عام 1967»[3]، سعيا إلى وضع الأسس العامة للحوار، وهذه الأسس تتمثل في قوانين وقواعد توجه إلى ما تستلزمه من معنى بحسب احترامها أو خرقها وانتهاكها، إذ تتمثل «الفكرة الأساسية في أن المتخاطبين عندما يتحاورون، إنما يقبلون ويتبعون عدداً معينا من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل والمبدأ

[1] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 99-100

[2] – آن ربول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 53

[3] – العياش أدراوي الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 98

الأساسي هو مبدأ التعاون»[1]، وتتجسد هذه الفكرة في مساهمة المتكلمين وتحكمهم في المبادلات الخطابية إذا تم احترامه من قبل المتحاورين، وقد صاغ غرايس مبدأ التعاون على النحو التالي: «لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك _ في المرحلة التي تجري فيها _ ما تم ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها»[2]. يتضح لنا أن التبادلات والتفاعلات الحوارية يتحقق ما ترمي إليه من مقاصد بالتعاون بين أطراف الحوار «والأصل في هذا وجود مبدأ استلزامي ضامن للتواصل والتفاهم بين المتحاورين»[3]. فيجب أن يلتزم به المتخاطبون بهذا المبدأ، وليحدد سلوكهم كلما جرت المحاورة بينهم، بمعنى «أنه يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهم في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام »[4].

وهذا المبدأ مفاده أن يكشف المتحاورون على التوجه العام لمقاصدهم لذلك أضحى التعاون بين أطراف الحوار أمرا ضروريا لتحقيق المطلوب، ولمبدأ التعاون دور مهم في تحقيق المبتغى من الحوار كما أن فهو «يختزل تقريباً بصفة كلية في مبدأ مساعدة يتصل بعقلانية القائل (المخاطب يفترض أن القائل كان عقلاني إلا إذا وجدت إشارات صريحة تدل على خلاف ذلك)»[5]،هنا ذهب غرايس إلى أن المشاركين في محادثة ما يحترمون مبدأ التعاون وكل واحد منهم يساهم بطريقة عقلانية في الحوار.

وبعد تحديد غرايس لمبدأ التعاون، عمد إلى تفريعه إلى مجموعة من القواعد الحوارية التي حددها فيما يلي:

[1] – فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 84

[2] – عز الدين مجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ت مجموعة من الأساتذة والباحثين، بيت الحكمة، الجزء الثاني، 2012، ص 618

[3]– عز الدين مجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ص602

[4]– العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 98

[5]–آن ربول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 60

2_ 1 _1 قاعدة الكم maxim of quantity : «يعتبر حداً دلاليا القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو بنقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة وتتفرع بدورها إلى:

أ- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته .

ب- لا تجعل إفادتك تتجاوز حد المطلوب»[1]. فهذه القاعدة تقوم على تحديد كمية المعلومات التي ينبغي توفيرها وعدم تجاوز القدر المطلوب لا بالزيادة ولا بالنقصان مثلاً: لو سألت الأم ابنتها: هل نظفت المنزل وغسلت الثياب؟ وأجابتها بأنها نظفت المنزل يتضح لنا هنا أنها أخلت بقاعدة الكم لأنها أجابت على أحد طرفي السؤال وتركت الآخر.

2-1_2 قاعدة الكيف: maxim of quality المغزى من هذه القاعدة منع الكذب وإثبات الباطل وعدم قول شيء حتى التأكد من صحته «ولهذا يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقها، وقد تم تفريعها إلى:

أ - لا تقل مالا تعلم خطأه

ب - لا تقل ما ليس لك عليه دليل»[2].

فلو خاطب معلم تلميذه بعد رسوبه في الامتحان، وقال له: ((لقد كانت إجابتك مذهلة)) فهو بذلك قد أخل بقاعدة الكيف، لأن كلامه لم يكن صادقاً.

2_1_ 3 قاعدة الملائمة maxim of relevance أو العلاقة relation: وتتمثل هذه القاعدة في جعل الكلام ذا علاقة مناسبة بالموضوع، «اجعل مساهمتك ملائمة، يؤكد غرايس أن هذه المسلمة تخفي جملة من الإشكالات من قبيل: ما هي مختلف أصناف الملائمة الممكنة؟ وكيف تتعدل خلال عملية التبادل الكلامي؟ وما

[1]- العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 99

[2]- المرجع نفسه، ص 99

هي الإجراءات الطبيعية التي تساعد على تغيير موضوع المحادثة بطريقة مقبولة»[1]. وتقضي هذه القاعدة منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد تختلف عن تلك التي يدور حولها الخطاب، أي يراعي العلاقة والملائمة، فإذا سأل (أ): ألا تعتقد أن فلان رجل سيء؟ يجيب (ب): الشمس قوية اليوم أليس كذلك؟ يمكن تفسير الجواب على أنه إنكار لاقتراح (أ) وتلميح من جهة إلى أنه ارتكب زلة لسان، ومن جهة أخرى قد يقتضي الجواب أيضا إثارة انتباه (أ) مثلا على وجود أحد على أقارب فلان بالقرب منه، فهنا حدث خرق لقاعدة الملائمة.

2_1_4- قاعدة الجهة: maxim of manner: تختلف هذه القاعدة عن القواعد السابقة من حيث كونها «لا تعنى بما قيل، وإنما بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه، وينص غرايس على وجود قاعدة جوهرية هي: كن واضحا (be perspicuous) وتتفرع عن هذه المسلمة القواعد التالية:

- ليكن تدخلك واضحا.

- ليكن تدخلك موجزا .

- اجتنب الغموض.

- اجتنب الالتباس»[2].

مثلا لو أن أمًّا خاطبت ابنتها: (اذهبي وفتحي باب غرفتي بالمفتاح ثم أدخلي وفتحي درج الخزانة وابحثي عن دواء الظهر، ثم أغلقي الخزانة وباب الغرفة بالمفتاح واجلبي لي الدواء)، ففي هذه العبارة حدث خرق نتج عن عدم الإيجاز في الكلام. وتستهدف القواعد السابقة حسب غرايس، مبتغى واحدًا يتمثل في ضبط مسار الحوار وضمان فعالية عالية للتبادل الكلامي، فعملية التخاطب بالنسبة لغرايس تتحكم فيها مجموعة من النوايا والمقاصد الغير الصريحة بين المتخاطبين.

[1]- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 102

[2] - المرجع نفسه، ص 102

ومبدأ التعاون يعد الأساس الذي تقوم عليه نظرية غرايس الاستلزام الحواري، ويتجلى خرق قاعدة من قواعد هذا المبدأ في انتقال الدلالة من معنى صريح إلى معنى مستلزم ضمني لا يراد التصريح به.

وعلى الرغم مما طرحه غرايس في مبدأ التعاون، إلا أنه لم يسلم من الاعتراض على بعض منطلقاته، فقد أُنتقد لكونه قد وجه هذا المبدأ لخدمة الجانب التبليغي من الخطاب وقد أهمل الجانب **التهذيبي**، وكلّ الجوانب المحيطة بالحوار.

2_2 مبادئ إضافية لمبدأ التعاون: بالإضافة إلى مبدأ التعاون والقواعد التي قدمها غرايس أُقترحت جملة من إضافات، وأدخلت عدة تعديلات بعد الانتقادات التي وجهت إليه على اعتبار أنه اكتفى فقط بجانب التبليغ من التحاور، لم يعر أهمية كبيرة لمختلف الجوانب الأخرى التي تحيط بالحوار.

ومن المبادئ التي أضيفت إلى ما اقترحه غرايس، ما يلي:

2_2_ 1 مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب: هو المبدأ التداولي الثاني من مبادئ المحادثة ظهر بعدما انصب اهتمام مبدأ التعاون على الجانب التبليغي من الخطاب وصار بنفس أهميته، وهو مبدأ أوردته «(روبن لاكوف robin lakoff) في مقالتها الشهيرة: "منطق التأدب"، ويصاغ هذا المبدأ على النحو الآتي: "لتكن مؤدباً"»[1]، وهذا المبدأ مفاده التزام المتكلم والمخاطب بضوابط التهذيب أي التزامهما بقدر من الأدب والبعد عن العدوانية في تبادلاتهم الكلامية، بحيث يكون ذلك بقدر التزامهما بضوابط التبليغ.

2_2_2 مبدأ التوجه واعتبار العمل: هو المبدأ التداولي الثالث الذي ينضبط به التخاطب وقد أورده «براون (BROWN) ولفنسون (LEVENSON) في عملهما المشترك " الكليات في الاستعمال اللغوي" ظاهرة التأدب ويصاغ على النحو الآتي: " لتصن وجه غيرك"»[2].

[1]– العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 118

[2] – المرجع نفسه، ص 120

ولتحليل هذه الظاهرة استثمر الباحثان في دراستهما مفهومين محوريين هما مفهوم الوجه والتهديد، فمفهوم الوجه يراد به ذات الشخص التي تحديد مكانتها الاجتماعية، إذ يوضح الباحثان أن مفهوم الوجه يتخذ مظهرين «الوجه الإيجابي والوجه السلبي، فالوجه الإيجابي يعكس سعي المتكلم نحو جلب احترم الآخرين وتقديرهم وقبولهم، أما الوجه السلبي فيرادف الحاجة إلى الاستقلالية والتصرف بحرية»[1].فمفهوم الوجه الإيجابي يمثل الحاجة إلى الاتصال مع الآخرين، فيسعى فيه المتحاورون إلى حفظ وجه كلا من المتكلم والمخاطب، والثاني يمثل جلب اعتراف الغير وعدم الاعتراض على أفعاله وأقواله.

أما المفهوم الثاني المتعلق ب "التهديد" فيرى الباحثان أن من «الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة الأعمال، ما يهدد الوجه تهديداً، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف»[2]. فمفهوم التهديد في هذه الحالة يقف كعائق أمام إرادات المتكلم، ولهذا اقترح الباحثان بعض الإستراتيجيات ليستعمل المتكلم ما يراه مناسبا منها كالامتناع عن القول المهدد، وفي حال التصريح به يكون بتعديل يجنّب المستمع الأضرار بوجهه الإيجابي، وغير ذلك من الاستراتيجيات التي يراها المتكلم مناسبة لقوله والتي توجه الأقوال الوجهة الإيجابية.

2_2_3 – مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب: يتمثل في المبدأ التداولي الرابع الذي أورده «جوفري ليتش (leech G) في كتابه "مبادئ التداوليات" مكملا ومتمما لمبدأ التعاون، ويورده في صورتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية:

– قلل من الكلام غير المهذب.

[1] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص110

[2] – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص 143

-أكثر من الكلام المهذب»[1].

تمثل فالصورتان اللتان صاغ بهما (ليتش) مبدأ التأدب الأقصى تُعتبر وجهين لعملة واحدة، ذلك أن التقليل من الكلام القبيح يؤدي بالضرورة إلى قول كلام موزون ومؤدب، والإكثار من الكلام المهذب معناه توخي الحذر من الانزلاق في الكلام وتجنب الألفاظ غير لائقة التي تقلل من الأدب.

3 - **أنواع الاستلزام الحواري:** قسم غرايس الاستلزام الحواري إلى نوعين:

3 -1- الاستلزام العرفي: هو استلزام «قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعنيها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب»[2].فما ، عنيه المتكلم، وما يقصده واحد لا يتغير، حتى وإن تغيرت السياقات والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، «كما يمكن أن يساعد المعنى المعجمي للكلمات في معرفة ما قيل صراحة، وما تضمنه القول أيضا»[3]، فهنا السياق له دور في تأويل القول «ومن ذلك مثل في الانجليزية but ونظيرتها في اللغة العربية (لكن) فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون بعدها مخالفا لا يتوقعه السامع»[4]، أي إنّ الكلام الذي يأتي بعدها دائما يكون عكس ما قبلها أو يفسره بطريقة عكسية، مثلا: **زيد ذكي لكنه كسول.**

3 – 2 – الاستلزام الحواري: الاستلزام الحواري أو التخاطبي مفهوم لساني تداولي، وهو «متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها»[5]، وهو عبارة عن استلزامات محادثية مخصصة، ولا يمكن تحديدها إلا من خلال إدراك

[1]- العياش أدراوي، الاستلزام الحواري، ص121.

[2]- أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33

[3] – ميرود سعاد، الاستلزام الحواري في صورة طه، تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، المجلّد5، ع1مجلة المدونة، تُصدر عن مخبر الدراسات الأدبية والنّقدية ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة البليدة2،، 1214، ص 324

[4] – أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33

[5] – المرجع نفسه، ص 33

سياقات التلفظ، حيث «إن قام شخص ما باستلزام ‹ض› عندما قال في المكان والزمان القضية ‹ق› أو أوهم بذلك فإنه يعتبر قائما باستلزام محادثي شريطة:

1- افتراض أنه يراعي قواعد المحادثة أو على الأقل مبدأ التعاون.

2- افتراض أنه يعي أو يرى أن (ض) مستلزمة حتى يكون قوله (ق) أو ما يوهم به أنه قول (ق) أو ما يفعله بهذه العبارات متوافقا مع هذا الافتراض

3-أن يعتقد القائل (وهو يود توقع أن المخاطب يعتقد أن القائل يعتقد) أنه مما يدخل ضمن كفاءات المخاطب أن يتدبر أو يدرك حدسيا أن الافتراض الوارد في 2 ضروري»[1]. مثال: شخصان يتحاوران عن صديق مشترك بينهما يعمل في مقهى، يسأل الأول عن ظروف صديقهم زكريا في العمل، فيجيب الثاني: أظن أنه بخير وعمله على ما يرام ولم يسافر بعد، يمكن للسائل أن يفكر أن صديقه قد خرق قاعدة (قل ما له صلة بالموضوع) ويمكن اعتبار هذا خرقا لقاعدة من القواعد المتصلة بالموضوع، ويمكن اعتبار أن عدم وثاقة قوله بالموضوع غذ افترض أنه يرى زكريا يريد مغادرة البلد، فالسائل هنا يستطيع أن يصل إلى ما يستلزمه الجواب، وهو أن زكريا يريد مغادرة البلد بالضرورة، فالاستلزام الحواري هو ما نستطيع التوصل إليه.

4 خصائص الاستلزام الحواري: وفقا لغرايس، فإن للاستلزام الحواري خصائص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى، وهذه الخصائص هي:

4-1 **الاستلزام يمكن إلغاؤه:** فالمعنى الضمني ثانوي بالنسبة للمعنى الصريح، لذلك يمكن الاستغناء عنه، «فإذا قالت قارئة لكتاب مثلا: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت

[1] – عز الدين مجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، ج2، بيت الحكمة، تونس، 2012، ص 624

كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام»[1]، أي أن هناك اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني وهو ما يمكِّن المتكلم من إلغاء ما يستلزمه كلامه.

4-2 – الاستلزام لا يقبل الانفصال: ويقصد غرايس بذلك «أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها وتعتبر هذه الخاصية أنّها هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض المسبق»[2]. هنا الاستلزام يكون مرتبطا بمعنى الكلام، ولا ينفصل عنه حتى مع استبدال عبارات بأخرى، مثل حوار يدور بين أختين:

أ- لماذا تبحثين في ملابسي وتسرقينها؟

ب- أنا لا أسرق، لكن أختار قطعة تناسبني لأخذها.

4- 3 – لاستلزام متغير: فالاستلزام غير ثابت بل يخضع لطبقات مقامية، والمقصود بالتغير، أن«التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألتَ طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا: كم عمرك؟ فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشرة عاما، فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع من السلوك لا ترضاه له»[3]. فهذا المثل يوضح مضمون الخاصية وكيف يكون الاستلزام متغير، حيث السؤال نفسه، يستلزم عدة معانٍ مختلفة، كلّ معنى يناسب سياق معيّن، ويتغيّر الاستلزام من سياق لآخر.

4- 5 – الاستلزام يمكن تقديره: والمراد به أن المخاطب يقوم «بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناءً على ما سمعه من كلام وصولاً إلى الاستلزام المطلوب، بعيدا عن المعنى الحرفي، بإتباع إستراتيجية

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38

[2] – معمّر بن الغويني، الاستلزام الحواري ودوره في مقصدية الخطاب. محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني أنموذجا، مجلّة بدايات المجلد الثاني، العدد الثالث، تنشرها جامعة عمار ثليجي، لغواط،2021ص 85،

[3] – محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص39

خطابية تبدأ من مرحلة تحليل السياق، بما فيها التأويل الذهني واختيار العلامات اللغوية المناسبة»[1]. فالمتكلم يقوم بخطوات تؤدي به للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، والابتعاد عن المعنى الحرفي، فلو وصفنا مثلا المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بالمرأة الحديدية، يمكن الوصول إلى المعنى المستلزم بسهولة وهو وصفها ببعض صفات الحديد كالصلابة والقوة.

5- شروط الاستلزام الحواري: لتحقيق فحوى الاستلزام، على المتكلم عند تلفظه بجملة ما قاصدا جملة أخرى، أن يلتزم بالشروط التالية:

«1- يجب ألا يترك مجالا للاعتقاد أنه لم يتم احترام مبدأ التعاون.

2 - يجب افتراض أن الشخص المعني بالأمر يدرك أن المعنى غير الحرفي ضروري لكي لا يقع تناقض بين المعنى الحرفي وبين ما نص عليه في الشرط الأول.

3 - يظن المتكلم أن المخاطب قادر على الاستنتاج ولإدراك الحدسي للفكرة التي تتعلق بضرورة الانطلاق من الافتراض الوارد في الشرط الثاني»[2]. فشروط الاستلزام الحواري كما حُدِّد في هذا الكلام، هو عدم ترك مجال للمتلقي ليعتقد أنّه حدث اختراق مبدأ التعاون، وإدراك ضرورة المرور بالمعنى الحرفي للوصول إلى المعنى المستلزم، وينطلق المتكلم من اعتقاد أنّ المتلقي ذا قدرات ذهنية تسمح له بالانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود أو المستلزم.

وقد اشترط غرايس لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية:

«-المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية.

- مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه.

[1]- معمّر بن الغويني، الاستلزام الحواري ودوره في مقصدية الخطاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني أنموذجا، مجلة بدايات، ص86

[2]- العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 103.

– السياقان اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

–عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.

– يجب على المساهمِيْن في الحوار أن يكونا على علم بالمعطيات الآنفة الذكر، وأن يصدرا أثناء عملية التحاور عن افتراض هذه المعطيات»[1].

إنّ الاستلزام الحواري ظاهرية تداولية، تتشكّل نتيجة اختراق قاعدة من قواعد الحوار التي يشتمل عليها مبدأ التعاون بمفهوم غرايس، لكن رغم اختراق هذا المبدأ، فإنّ المتلقي يتمكن بفضل قدراته الذهنية ومعطيات السياق ومقام الخطاب من استنتاج المعنى المستلزم، وأنّ المتكلّم المخترق لأحدى قواعد الحوار يبقى متماسكا بمبدأ التعاون، ولا يفرط فيه مهما خرج كلامه عن المألوف.

يعتبر الخطاب الأدبي بصفة عامة، والخطاب الروائي على وجه الخصوص من أبرز الخطابات التي يكثر فيها خروج لغة المتكلّم عن المألوف، ويُكثِر فيها الأدباء من الظواهر التداولية لأداء أغراض مختلفة، وتتّسم لغتهم بخرق قواعد الحوار لاستخدام الملفوظات في غير ما وُضعت له، ويخالف هؤلاء الأدباء، بتلك الملفوظات، المعنى الحرفي الذي وُضعت من أجله، ليستدلّ القارئ أو السامع عن المعنى المقصود انطلاقا من معارفه السابقة، وآلياته الاستدلالية، والسياق الذي أُنتج فيه الملفوظ.

وسنحاول في الفصل الثالث من البحث الكشف عن مدى اختراق الروائية فضيلة الفاروق مبادئ الحوار في روايتها "تاء الخجل"، وتحليل بعض الأساليب ذات المعاني المستلزمة والواردة في الرواية نفسها.

[1] –العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 104

الفصل الثالث

الاستلزام الحواري في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

أوّلا – التعريف بالدراسة التطبيقية:

1 – التعريف بالمدونة

2 – التعريف بالخطاب الروائي

3 – التعريف بالروائية

4 – ملخّص الرواية

5 – منهجية تحليل المدونة.

ثانيا – الاستلزام الحواري في الرواية (تحليل نماذج من المدوّنة)

1 – اختراق قاعدة الكم.

2 – اختراق قاعدة الكيف.

3 – اختراق قاعدة الملائمة.

4 – اختراق قاعدة الواجهة.

أوّلا: التعريف بالدراسة التطبيقية:

1 . التعريف بالمدونة: لقد تطرق البحثفي الجزء النظري إلى التداولية بصفة عامة، بدءابالتعريف إلى الأهمية والمصطلحات ثم المباحث التي تقوم عليها، وتوصّلنا إلى أنّكل مباحث التداولية تقوم على المقاصد، حيث إن النصوص والخطابات لها دلالات متعددة يترتب عنها كثرة التأويلات بحسب المقاصد التي تستلزمها هذه النصوص والخطابات، ولا نخص بالمقاصد النصوص والخطابات فقط، فحتى العبارات والجمل تحمل مقاصد ويمكن أن يتم تأويلها بحسب السياق والظروف المحيطة بها، كما يمكن أن تحمل مقاصد تشير إلى معنى يكون مضمرا في المعنى العام لهذه النصوص والخطابات، ومن أجل رصد هذه المقاصد التي تكون بأساليب غير مباشرة، اعتمدناروايةَ "**تاء الخجل**" للكاتبة "**فضيلة الفاروق**" التي تتحدث فيها الكاتبة عن المرأة الجزائرية في سنوات التسعينات أثناء العشرية السوداء، وألمت في هذه الرواية بما كانت تعيشه من ظروف أليمة وتهميش وأشكال القسوة بصفة عامة والاغتصاب بصفة خاصة، بالإضافة إلى ما فرضته العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجزائري على المرأة من قيود، فقد تضمن تعبيرها مقاصد مخفية داخل العبارات تحيل إلى كم المعانات التي عاشتها المرأة الجزائرية في تلك السنوات.

2- التعريفبالخطاب الروائي: هو خطاب من الخطابات الأدبية،وهو فن من الفنون النثرية، وبمعنى آخر، هو جنس أدبي يتميز عن غيره من الأجناس الأدبية في كونه يعتمد نمط السرد، يعتمد عناصر محدّدة، كالشخصيات، وزمان ومكان الخطاب، والأحداث التي يدور حولها الخطاب، إلى غير ذلك من العناصر التي ينبني عليها الخطاب الروائي، كما أنه يحمل مقصداً معيناً يوجه إلى المتلقي، وعليه فالخطاب الروائي يتمثل في «الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، قد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما تغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها. لو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى، وحددنا لهم سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية وزمانها وفضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم، وإن كانت القصة التي يعالجون

واحدة»[1]. بمعنى أنّ هناك أسلوبا معيّنا يتّبعه كلّ كاتب للرواية ما، يسمى "أسلوب الخطاب الروائي"، لكن، هناك خصائص يميّز كلّ رواية عن الأخرى، حيث يرتبط ذلك بمواقف وآراء، ووجهات نظر، وثقافة، وإيديولوجيا ... كلّ روائي عند كتابة الرواية، والخطاب

ويتحدّد الخطاب الروائي كذلك، انطلاقاً من لغة الراوي التي يعتمدها في الحكي «فالراوي لا يستأصل نوايا الآخرين من لغة أعماله المتعددة الأصوات، ولا يحطم المنظورات والعوالم والعوالم الصغيرة الاجتماعية . الإيديولوجية التي تكشف عن نفسها فيما وراء هذا التعدد الصوتي: أنه يدخلها إلى عمله، إنه يستخدم خطابات مأهولة مسبقا بنوايا الآخرين الاجتماعية، ويرغمها على خدمة نواياه الجديدة، وعلى خدمة سيد ثان»[2]، حيث يلجأ الروائي في خطابه إلى استعمال لغة الآخرين للتعبير عن نواياه شخصيا.

ومن سمات الخطاب الروائي أنّه يجسد الحوار في الواقع الاجتماعي، فيعبر عن الواقع حيث «يتفاعل بطريقة جد حساسة مع أبسط انحرافات المناخ الاجتماعي وتقلباته، إنه يقوم بردة فعل، كما قلنا بكليته وجميع عناصره»[3]، فالروائي لا يكتب من أجل الكتابة فحسب، بل يسعى جاهدا للتعبير عن أحداث معيّنة، وسرد وقائع، أو تعبير عن مواقف، ...الخ عن طريق الشخصيات التي تعبّر عن بشكل صريح أو ضمني أن مقاصد المؤلّف، وغالبا ما يلجأ الروائي إلى اعتماد استراتيجيات خطابية معيّنة، ينقل عن طريقها مقاصده، وغالبا ما يعبّر عن مواقفه ومقاصده باعتماد أساليب غير مباشرة، وأساليب مجازية مختلفة.

[1]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب،(الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 3، بيروت لبنان ،1997 ص 7

[2]- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1 القاهرة، 1987، ص 68

[3]- المرجع نفسه، ص 68

3 – التعريف بالروائية:فضيلة الفاروق من مواليد « (20 نوفمبر 1967) بمدينة أريس ولاية باتنة الجزائرية، وهي كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة مثقفة وعريقة، درست في الجزائر تخصص الطب لمدة سنتين ثم غيرت من تخصصها إلى دراسة الأدب العربي بجامعة قسنطينة، وبعد تخرجها انتقلت إلى بيروت في سنة 1995 حيث عملت في الإذاعة والصحافة»[4]، ومن بيروت كانت انطلاقتها ككاتبة، وتعد اليوم من بين الروائيات العربيات المتميزات جدا كونها تناقش قضايا هامة في المجتمع العربي، فقد كانت جل أعمالها عن وضع المرأة ومشكلاتها والصعاب التي تعيشها في المجتمع العربي «وقد ألفت فضيلة الفاروق رواية بعنوان لحظة اختلاس الحب سنة 1997، مزاج مراهقة سنة 1999، تاء الخجل، اكتشاف الشهوة سنة 2005، ورواية أقاليم الخوف سنة 2010، وتعتبر رواية تاء الخجل هي الرواية الوحيدة التي وجدت صعوبة في طريقها إلى النشر»[5]، بسبب محتواها الذي يتضمن رفض فضيلة لتسلط الرجل على المرأة في المجتمع الجزائري وكذا العربي وأيضا مختلف الممارسات التي كانت تطبق عليها،كما حدث في العشرية السوداء، حيث تعرضت الكثير من النساء إلى عمليات اختطاف واغتصاب، ونقلت فيها صورا وأحداث حقيقية وقد نجحت في نسج هذه الرواية لأن مشاعرها كانت صادقة، «وجميع هذه الروايات صادرة من دار رياض الريس بيروت، ورواية تاء الخجل ترجمت إلى لغتين الفرنسية والإسبانية وترجمت مقاطع منها إلى الإيطالية»[6]. وتبقى أعمال الكاتبة فضيلة الفاروق من أهم الأعمال التي تتحدث عن معاناة المرأة في المجتمعات العربية حقيقية أو أقرب للواقع.

4 – ملخص الرواية: تدور أحداث الرواية حول حياة طفلة وحيدة لوالديها في منزل العائلة الكبير، حيث يجتمع كل أعمامها وكانت تعيش حياة صعبة تتخللها العادات والتقاليد التي تمثل بالنسبة لها السجن، فعادت يوم

[4]–فضيلة الفاروق، تاء الخجل،رياض الريش للكتب والنشر،بيروت، لبنان، 2001. (الواجهة الثانية للكتاب).

[5]– إيمان ديلوز، "فضيلة الفاروق"،
www .abjjad.com/author

[6]–المرجع نفسه

الجمعة التي تتمثل في اجتماع نساء العائلة لتحضير الفطور وانتظار رجال العائلة حتى يعودوا من المسجد لتقوم صبايا العائلة بتقديم الطعام كانت أكثر عادة تكرهها خالدة وتتهرب منها، ومن هنا بدأت أولى بوادر تمردها الذي يمثل حياتها بالنسبة لعائلتها فنساء العائلة وحتى رجالها كانوا ضدها، فهم يصرون على أنها تختلف عن بنات العائلة، فقد كان عمها دائما يحرض والدها عليها خصوصا بعد خبر علاقتها بابن الجيران نصر الدين، فطلب من والدها بعد شجار كبير أن يخرجها من الجامعة وينهي دراستها الأمر الذي رفضه والدها بشدة، لأنه كان يحب التعليم، فكان أكبر داعم لها، وحاولوا بجميع الطرق كسرها فاقترحوا تزويجها بابن عمها وهي في الجامعة، رفضت ذلك القرار الذي كاد أن يحدد مصيرها، وهي كانت مغرمة بنصر الدين فتى يقطن في قريتها أحبته لأنه لم يكن مثل رجال عائلتها، فهو كان على قدر من الطيبة والحنان.

لم تكن تدرس مع نصر الدين في الجامعة نفسها، فهو كان في العاصمة وهي في قسنطينة المدينة التي عشقتها وعاشت فيها أجمل أيامها وأتعسها كذلك، وهنا تصور لنا الروائية معانات الفتاة الصحافية في زمن الإرهاب وكيف تغيرت حياتها بعد عملها في الصحافة، حيث واجهت الكثير من الصعاب إبان العشرية السوداء، فكان الإرهاب يقتلون الصحافيين فقد قُتل الكثير من زملائها، وبعضهم هاجر بسبب الخوف، إلا هي صمدت وواصلت رحلتها كصحفية، حررت مقالات تدين فيها الأعمال الإرهابية المتمثلة في القتل والخطف والاغتصاب الذي تتعرض له الفتيات، فقد كنَّ يختطفن من منازلهن وأمام أعين عائلاهم ويأخذوهن إلى الجبل لاغتصابهن وقتلهن، وبحكم عملها التقت بمجموعة من الفتيات اللواتي تعرضن للاغتصاب والتعذيب في الجبال.

لم يكن لقاء الصحفية بالفتيات كأي لقاء، إنه الصدمة، فبعدما كان كل تفكيرها في حبيبها الذي عاشت معه علاقة مد وجزر، صار تفكيرها مع يمينة فتاة من اللواتي تعرضن الاغتصاب، كانت قصتها محزنة وموجعة، كانت تتخبط بين الحزن والأسى والوحدة، فقد تركها أهلها بعد الحادثة، ولم تجد سوى خالدة التي اعتبرتها أهلها، لأنها كانت من نفس منطقتها، وقد كانت بالفعل أهلا لها، بقيت معها وواستها بكل ما أوتيت من حيل، حتى

ماتت،وبعد موت يمينة قررت خالدة الرحيل، الرحيل عن قسنطينة الرحيل عن نصر الدين الرحيل عن الموت الرحيل عن الوطن الذي أصبح مقبرة.

5- منهجية تحليل المدونة:تتمثل مدونة البحث في رواية من أجمل الروايات الجزائرية وأروعها، وهي "**تاء الخجل**" للكاتبة "فضيلة الفاروق"، وتتمثّل الظاهرة التي تركّز عليها الدراسة (الاستلزام الحواري) في أحد أبرز مظاهر التداولية التي يلجأ إليها المتكلم لنقل مقاصده التواصلية بشكل غير صريح، وهو "**الاستلزام الحواري**"،سنحاول في العنصر التالي، استخراج بعض النماذج من الرواية لتحليلها، من خلال البحث، عن المعاني المستلزمة التي وردت فيها وعملنا على استخراجها، وذلك بعد قراءة نص الرواية ثم نظرناإلى مدى تجسيد ظاهرة الاستلزام الحواري والظواهر في الرواية، للكشف عن المقاصد الضمنية التي لا تظهر في المحتوى القضوي للرواية، لأنّها تحتوي على الكثير من الاستلزامات الحوارية، فقمنا باستخراج بعض النماذج لتحليلها والتعليق عليها،وتمّ الاستفادة، في ذلك ،من الأفكار والمعلومات التي جمعناها من المراجع المختلفة والتي أوردناها في الجزء النظري عن التداولية ومباحثها التي تقوم على المقاصد التواصلية، بالتركيز فقط على الاستلزامات الحوارية، نعتمد في استخراجها على السياق والظروف المحيطة بالملفوظ،ممّايساعد في استنتاج المعانيغير صريحة التي تلمح إليها المؤلفة، ويسهل الوصول إليها.

ثانيا: الاستلزام الحواري في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق.

الاستلزام الحواري يتمركز في أغلب الأحيان في الحوار الذي يكون بين شخصين أو أكثر، ويحتوي ذلك الحوار على معانٍ صريحة أي الدلالة الأصلية للعبارة ومعاني ضمنية مستلزمة تفهم من خلال سياق الكلام والتي تمثل المقاصد غير مصرح بها، فالعبارات لها معاني في سياقات معينة غير معانيها الحرفية ويتم استنتاجها عن طريق التحليل الذي نستطيع به استخراج الاستلزام الحواري من الكلام أو الخطاب الموجه للمتلقي، ورواية تاء الخجل تتوفر على الكثير

من الحوارات التي وظفت فيها الكاتبة الاستلزام الحواري، وكثيرا من الحوارات التي خرقت فيها قواعد الحوار التي أقرها غرايس تحت مبدأ التعاون الذي يسهم في تفاعل طرفي عملية التخاطب مما يجعل المخاطَب يتواصل مع المخاطِب بشكل تفاهمي، وهوالمبدأ العام الذي يعد من أهم المبادئ التي يقوم عليها الاستلزام الحواري فأي خرق لقواعده ينتج عنه معاني مستلزمة.

إنّ الحوار شيء طبيعي وفطري في الإنسان ويشكّل وسيلة أساسية يلجأ إليه في كل لحظة من لحظات حياته لإدارة شؤونه، وهو كذلك أداة أساسية اعتمدتها المؤلّفة فضيلة الفارق، كبقية الروائيين، في روايتها من أجل نقل أفكارها والتعبير عن المشهد الرهيب الذي عاشه المجتمع الجزائري بصفة عامة، والمرأة الجزائرية على وجه الخصوص، خلال العشرية السوداء، هذه الحوارات بعضها يتضمن أساليب مباشرة والبعض الآخر يتضمن أساليب فنية بلاغية، وقد لجأت الروائية بإلى عض الظواهر التي شكلت محور اهتمام التداولية، لتنقل عبرها مقاصدها التي نسجت من أجلها روايتها، أبرزها الاستلزام الحواري الذي يكاد يطغى على بقية الظواهر، وذلك باعتبار أنّ رواية تاء الخجل تتسم بأسلوبها المباشر بصفة عامة، فلم توظّف المؤلّفة مجازات وصورا فنية جمالية كثيرة نظرا لطبيعة الموضوع والهدف من الرواية، وهو التأثير على المتلقي باللجوء إلى حجج منطقية أكثر من الأساليب البلاغية، غرضها إعلان رفضها لما تعرّضت له المرأة من الاغتصاب والقتل والتنكيل في العشرية السوداء، والتلميح من حين إلى آخر إلى نمط الحياة التي فرضتها العادات والتقاليد على المرأة الجزائرية منذ زمن بعيد.

وعليه، فإنّ التلميح وسيلة مهمة لتضمين قول ما قصدا دون التصريح به، ويعتبر الاستلزام الحواري من الظواهر اللسانية التي يلجأ إليها المتكلم لنقل مقاصده بشكل غير صريح، وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال تحليل بعض النماذج من رواية (تاء الخجل)، والتعرّف على مدى خرق الشخصيات المتحاورة في الرواية لمبدأ التعاون كما حدّدها غرايس، وكيف تجاوزت المعنى الحرفي للحوارات للتعبير عن المقاصد بشكل غير صريح.

وسنعرض فيما يلي بعض النماذج (مأخوذة من الرواية) ويكون تصنيفها وتحليلها وفقالمبدأ التعاون الذي وضعه غرايس وقواعده المتمثلة قي قاعدة الكم، الكيف، الملائمة، والجهة، وسيتمّ استخراج نماذج تم فيها خرق مبدأ من مبادئ التعاون بانتهاك إحدى قواعده.

1_ اختراققاعدة الكم: قاعدة من قواعد التحاور، تنص في مضمونها على أن تكون إفادة المتكلم على قدر حاجة المتلقي وألا تتجاوز إفادة المتكلم الحد المطلوب.

النموذج 1:

«قالت العمة نونة في حديث بينهما:

_ لولا ((السبتي)) لطلقها عبد الحفيظ وارتحنا منها.

وقد أخبرت أمي بما سمعت، ولأنَّ قلبها كان طافحا أطلت عليهما وصرخت قائلة:

_ سأقص لسانيكما أنتما الاثنتين، لا عبد الحفيظ سيطلقني، ولا أنا سأغادر هذا البيت»

[1].

في سياق هذا الحوار الذي يدور بين والدة (خالدة) ونساء أعمامها يظهر كره نساء العائلة لأم (خالدة)، ورغبتهن في طلاقها ومغادرتها البيت، فتضمن هذا الحوار استلزاما نتج عن خرق الكاتبة لقاعدة من قواعد مبدأ التعاون التي هي قاعدة الكم، فخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقا يتم استنتاجه من خلال تحليل الكلام، والحوار هنا أظهر فرح نساء العائلة بمغادرة والدة (خالدة) وتركها البيت ظناً منهن أنها لن تعود إلى المنزل ثانيا.

فالمعنى المستلزم المقصود من كلام والدة (خالدة) الذي ردت به عليهن أنها لن تحقق رغبتهن في مغادرة البيت أنها ستقاوم مهما حصل وستنجو من كره كل أفراد العائلة.

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، بيروت 24 أفريل 2001، ص20

النموذج 2

«– كنت تتنصتين كعادتك؟

– لا شيء يخفى علي في هذا البيت»[1].

في هذا المقطع من الحوار الذي دار بين الأم وابنتها ،خالفت فيه الكاتبة قاعدة من قواعد مبدأ التعاون المسماة بقاعدة الكم، وهي قاعدة تقوم على التحديد وعدم التجاوز في الإفادة لا بالزيادة ولا بالنقصان، فنلاحظ أن في هذا المقطعحملت الكاتبة الكلام دلالة غير مباشرة، إلى جانب القوة الإنجازية الحرفية لهذه العبارة، فالأم تعرف عادة ابنتها في التنصت على أفراد العائلة، وهو سلوك تستعمله خالدة لتعرف ما تخبئه لها العائلة من مكائد وأسرار، وما يُقال عنها وعن والدتهاالتي تبغضها كلّ نساء العائلة، ما عدا واحدة،ويكرهنها بحجة أنها لا تنتمي للعائلة، وهذا التفكير كان سائدا في ذلك الوقت، ثمّ نلاحظ أنّ إجابة الفتاة هنا تعدت القدر المطلوب في السؤال، إذ لم تحترم مبدأ التعاون،وتضمن الجواب معنيين؛ الأول في صريح العبارة وهو أنها تعلم بكل شيء يجري في المنزل، والثاني استلزامي، يتمثل في تأكيد كلام الأم، وإقرارها بأنها لم تبطل هذه العادة التي تطلعها على كل خبايا العائلة.

النموذج3:

«وأنا طفلة سمعت العمة كلثوم تهمس للعمة تونس أني خفيفة ولهذا سأجد متاعب مع رجال العائلة، لكن العمة تونس لم تهتم، وسارعت إلى طنجرة الكسكسي، وقلبت الكسكاس الذي يتصاعد منه البخار على قصعة الخشب، وراحت تفرك الكسكسي الساخن بيديها. ظننت أنها نسيت الموضوع، لكنها قالت بتأن:

– إنها طفلة»[1].

[1]–المصدر نفسه،ص 29.

في هذا المقطع من الرواية سلّطت الكاتبة الضوء على نوع من السلوك الذي يتمثّل في التعصب ورفض كل ما هو مختلف عن العادة والمعتاد، فالطفلة تعيش طفولتها لا أكثر، لكن العمة كلثوم فسرت سلوكها بطريقة مغايرة فكانت إجابة العمة (تونس) إنها طفلة، منتهكةً في هذه العبارة لقاعدة من قواعد مبدأ التعاون لـ(غرايس)، وهي قاعدة الكم التي تلزم المتكلم بأن تكون إفادته للمخاطب على قدر حاجته، والمعنى المباشر هنا يتمثل في الدلالة الحرفية للعبارة، ومن وراء الدلالة الحرفية معنى أخر تستلزمه العبارة، وهو أن تصرفاتها تعبر عن طفولتها وهي لا زالت صغيرة على أن يكون لها مشاكل مع أعمامها، هذا الكلام لا ينطبق عليها، إنما هو دليل على كره العمة (كلثوم) للفتاة ولوالدتها.

2 –اختراق قاعدة الكيف:هذه القاعدة تنص على عدم قول المتكلم ما يعتقده كاذبا، وما ليست له عليه دليل أو بيّنة، وأن يكون كلامه صحيحا وصادقا، وقد يخترق المتكلم هذه القاعدة وهذه الشروط لأغراض تداولية.

النموذج1:

«منذ العائلة..... منذ المدرسة..... منذ التقاليد.....منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاءً للخجل، كل شيء عنهن تاء للخجل،

منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف،

منذ العبوس الذي يستقبلنا عند الولادة،

منذ أقدم من هذا»[2].

يأتي سياق الحديث هنا عند دخول الكاتبة في الرواية، فتستهل روايتها بمقدمة من خلالها نفهم الفكرة التي تدور حولها الرواية، فتنطلق الروائية من وصف متشائم لكل الظروف المحيطة بالمرأة، كلّ العوامل متضافرة لتعيش الأنثى

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص15.

[2]–فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص .11

حياة مختلفة عن حياة الذكر من كلّ جوانبها، ليرافقها الخجل في كلّ زمان وفي كلّ مكان، ليس لشيء إلاّ لكونها امرأة. فقد تضمن هذا التقديم للرواية استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً نتيجة خرق الكاتبة لقاعدة الكيف، حيث قدّمت لنا انطباعاً معينا عن المرأة بأنها الخجل كان حليفها عبر الأزمنة وفي كلّ مكان؛ داخل العائلة في المدرسة وفي المحيط الاجتماعي...الخ،وأن الأنثى بالنسبة للعائلة والمجتمع وبالنسبة للواقع الذي نعيشه تمثل الخجل، يعتبرها المجتمع عورة ويحرص على تقييدها، وعند ولادتها يعمّ الحزن وانعدام الطمأنينة، تستقبلها العائلة بالحزن والتشاؤم.فالمعنى المستلزم المقصود من هذا الملفوظ أن كل العوامل اجتمعت كي تكون المرأة رفيقة للخجل في كلّ وزمان ومكان.

النموذج 2:

«عشت أجمل قصة حب في ذلك الزمن الباكر،

ومعك في الغالب كنت أنسى قساوة الرجال،

لكنه بستان الأشواك الذي يحيط بك!»[1]

في سياق هذا الحديث يظهر التناقض الذي كانت تعيشه (خالدة) بين الشعور بالراحة مع صديقها وإدراكها لمعنى القساوة التي يتصف بها الرجال.

وهذا الملفوظ تضمن استلزاما حواريا أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقيا، حيث تم انتهاك قاعدة الكيف من خلال ربط جنس الرجال ببستان من الأشواك، فالمعنى المقصود والمستلزم حواريا يتمثل في أن خالدة لم تجد في صديقها شيئا من القساوة والعنف الذي يوجد في الرجال، لكنه يبقى رجلا مهما كان ومهمااختلفت سلوكياته عن سلوكياتهم، ومهما امتلك أخلاقا حميدة وعاملها باحترام وحبّ، ورغم طيبته، إلا أنه "محيط ببستان

[1]- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، **ص**12.

من الأشواك"، والمعنى الذي يستلزمه هذا الفعل الكلامي سياقيا، أنّ صديقه الطيّب المحترم ينتمي إلى فئة الذكور، هذه الفئة التي طالما تصرفت وتتصرّف بوحشية مع المرأة.

النموذج 3:

«ولم أتغير إلى يومنا هذا، ما زلت أحبك على طريقة البحر. كنت أسألك دائما:

– ماذا ستفعل لو حدث وانفصلنا؟

– لن ننفصل.

– أقول لو....

–أنت مجنونة

– لماذا لا ندرس كل الاحتمالات؟

– ولماذا يجب أن ندرسها؟ »[1]

من الأفعال اللغوية المنتهكة لقواعد (غرايس)، نجد هذه الأفعال التي سجلتها الكاتبة على لسان (خالدة) وصديقهاعندما كانا يلتقيان في وقت مضى وكأي شاب وفتاة يخططان لحياتهما القادمة كلّما سمحت الفرصة بذلك، ففي هذا المقطع من الرواية جمل انتهكتقواعد (غرايس) الحوارية التداولية، ويتمثّل ذلك فيجواب نصر الدين (أنت مجنونة)، وهذه الجملة الواردة في مقطع من مقاطع الرواية، قد حملتها الكاتبة حمولة دلالية غير مباشرة إلى جانب المحتوى القضوي الذي يتمثل في القوة الإنجازية الحرفية لهذه العبارة، فنلاحظ من السياق العام الذي ورد فيه هذا الفعل خروجه عن المعنى الحقيقي إلى المعنى استلزامي يستدلّ المتلقي عليه بالتركيز على آلياته الذهنية، وعلى سياق الكلام،والباحث عندما يريد أن يكشف عن قصد المتكلم من فعل كلامي ما، فإنه لا يعنى بمعرفة ما يقوله

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص23

المتحدث، وإنما يستهدف كشف ما يريد أن يقوله ذلك المتحدث في سياق معين، إذ إنّ أثناء التحدّث، معنى الكثير ممّا يتلفظ به المتكلّم أو يكتبه لا يتوقف على ما تدل عليه صيغه الصورية.

وفي الحوار السابق، تمّ خرق قاعدة الكيف، التي يتمحور مغزاها حول منع الكذب والتأكد من صحة القول حتى لا يقول المتكلم مالا يملك عليه دليلا أو قول خطأ كما تستوجب عليه أن يورد من الكلام سوى الصادق والذي يملك دليلا على صحته. حيث تولّد عن الحوار معنى ضمني والمعنى المستلزم حواريا الجواب هو أنّ (نصر الدين) لم يقبل فكرة الانفصال عن صديقته، ولا يريد أن يسمع مثل هذا الكلام منها.

ويظهر في العبارة الثانية خرق مبدأ من مبادئ التعاون، هي الجواب الذي قدمه نصر الدين في الحوار الذي دخلا فيه هو و(خالدة) عن العلاقة التي تربط بينهما، الحوار الذي يشير إلى أن خالدة تفكر في الانفصال فطرحته كموضوع للحديث عنه، لأنها على الرغم من امتلاكها قدرا من الشجاعة والتمرد في حياتها إلا أنها لم تستطع الصمود في وجه عائلة بني مقران التي رفضت هذه العلاقة. فكان سؤال خالدة (لماذا لا ندرس كلّ الاحتمالات؟) مباشرا احترمت فيه مبدأ التعاون، حيث تريد من صديقها أن يضع احتمالات لكل ما يمكن أن يحدث بينهما، لكن جوابه: (ولماذا يجب أن ندرسها؟) يحمل معاني خفية، فقوته الإنجازية هي استفهام بأداة (لماذا)، لكن غرضه هو الرفض، حيث يرفض دراسة الاحتمالات،فقراره هو البقاء معها، فهو استفهام إنكاري، يعني رفضه الحديث عن الانفصال ودراسة هذا الاحتمال، لأنه لن يفترق عنها مهما حصل، فقد تمّ خرق قاعدة الجهة التي تنص على ضرورة الوضوح واجتناب الغموض والالتباس، وذلك بعد مخالفة المتلقي مسلك الخطاب بالرد على سؤال بسؤال آخر، مما يستلزم من (خالدة) أن تفهم أنه يحبها بصدق ولنيتخلى عنها.

– النموذج 4:

«هممت بالخروج، فإذا بها تقول:

– لو عرف أهلي أني هنا، فهل سيأتي أحدهم لرؤيتي؟

أجبتها من دون تردد:

– طبعاً.

وخرجت. كانت تلك أول كذبة أكذبها عليها[1].

يأتي سياق الحديث هنا حول ما آلت إليه الفتيات في وقت العشرية السوداء، وكيف دُمّرت حياتهم من طرف الإرهاب الذي يخطفهن ويغتصبهن، وقد تضمن هذا الحوار الذي دار بين (خالدة) و(يمينة) الفتاة المغتصبة استلزاما حواريا أخرج الكلام من معناه الظاهر إلى معنى أخر مستلزم سياقيا بعد خرق قاعدة الكيف، بحيث يظهر في الحديث اشتياق (يمينة) لرؤية أهلها، بعد ما صارت وحيدة ومجروحة، كما يظهر شكّها في تقبل عائلتها لها بعدما ألصقت عليها وصمة العار على الرغم من أنه لا ذنب لها فيما جرى لها.

فالمعنى المستلزم المقصود من كلام "خالدة": (**كانت تلك أول كذبة أكذبها عليها**) هو أن أهلها لن يتقبلوها بعدما ما تمّ اغتصابها، كونهم يعتبرون ذلك فضيحة وعارا للعائلة، وأيّ فتاة تتعرّض لمثل هذه الوحشية، فإنّ عائلتها تفضل موتها ولا تسمح لها بالعودة لأحضان العائلة، والبعض يقتلهن بحجة أنهم يغسلون عارهم، فعائلة (يمينة) واحدة من هذه العائلات التي تتخلى عن بناتها في وقت المحنة، حماية لسمعتها.

3 – قاعدة الملائمة: تدعو هذه القاعدة المتكلم لأن يجعل كلامه ملائما لمقام الحديث، ومناسبا لموضوع الحوار، وقد ينتهك المتكلم هذه القاعدة لغرض من أغراض التداولية.

النموذج 1:

«ـــلا تقولي شيئاً، سأتركك ترتاحين، وسأعود إليك وقت الغداء.

توقفتْ عن البكاء، وأمسكتْ بيدي، ثم قالت:

[1]–فضيلة الفاروق، تاء الخجل،ص 49

– لو كنت من غير أهلي لما حدثتك عن شيء.

شعرت بمدى فرحها بي، شددت على يدها أكثر، وقالت لها أصابعي ما لم أستطع ترجمته»[1].

جاء سياق الحديث عما عاشته الفتيات في الجبل بعدما خطفهن الإرهاب، وما عانته(يمينة) وفتيات أخريات في تلك الفترة، فتضمن الملفوظ (**قالت لها أصابعي ما لم أستطع ترجمته**) استلزاماً حوارياً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقياً نتيجة خرق قاعدة من قواعد مبدأ التعاون التي هي قاعدة الملائمة، حيث كان كلام (يمينة) مباشرا لا يحمل معنى خفيا (**لو كنت من غير أهلي لما حدثتك عن شيء**)، ثمّ جعلت (خالدة) أصابيعها تقول لها ما لم تستطع ترجمته، وهو كلام يؤدي أكثر من معناه الحرفي، يستلزم حواريا طيبة (خالدة مع (يمينة) حنانها الذي غمرت به المرأة اليائسة من كلّ شيء، حيث أظهر الحوار وقوف (خالدة) إلى جانب (يمينة)ومساندتها في محنتها، كما أظهر ثقة (يمينة) الكبيرة وفرحها بـ(خالدة) لكونها تنتمي لنفس منطقتها وتحمل رائحة أهلها الذين لم ترهم منذ الحادثة.

ومن هنا نتوصل إلى المعنى المستلزم المقصودهو الدعم والمساندة الذي تقدمه خالدة والذي أظهرته لغة الجسد التي تستطيع أن تقول ما لا يقوى عليه الكلام.

النموذج 2: منذ الجواري

والحريم، منذ الحروب التي تقوم

من أجل مزيد من الغنائم،

منهنَّ...إليَّ أنا، لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء.

لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي»[2].

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 49.

[2]_ المصدر نفسه، ص12.

يظهر سياق هذا الملفوظ ما تعرضت له النساء من ظلم وتعذيب وتعدٍ على شرفهن في حياتهن على مر الأجيال والأزمنة دون توقف، فقد تضمن هذا الملفوظ استلزاما حواريا أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم سياقيا حيث تم انتهاك قاعدة الملائمة، إذ ربطت الهروب بالأنوثة، فالإنسان لا يستطيع الهروب من ذاته والأنوثة هي ذات المرأة التي يستحيل الانفصال عنها. فيأتي

المعنى المستلزم حواريا كنتيجة تظهر معاناة المرأة والظلم الذي تعيشه في حياتها وانتهاك حرمتها مما أجبرها على التخلي عن أنوثتها، ظناً منها أنها الطريقة المثلى لعدم انتهاك كرامتها.

النموذج 3:

«– أما أنت، فقد بقيت تتأملني، وبِؤبؤا عينيك يصليان، ورموشك تغرق في سجود طويل اقتربت منك وقلت لك هامسة: ما بك؟

– لكنك واصلت صلاتك وأنت تمسك وجهي ثم أجبت – إنك هنا

... وهذا كلّ ما أريده في الحياة»[1]

هذا الحوار جرى بين (خالدة) وصديقها في الجامعة،تذكّرت هذا الحوار بعض فراقهما، وتذكّرت تلك اللحظات التي تغمرها بالحنين لتلك الأيام التي عاشتها وتلك الأوقات التي قضتها مع (نصر الدين)، وكلّالأحاديث المليئة بالمشاعر، ينقل هذا الحوار لحظة من لحظات كان فيها صديقها يتأملها، فسألته مابك؟ فأجابها "إنك هنا وهذا كل ما أريده في الحياة"، فجاء سؤالها مباشرا(**ما بك؟**)، وهو استفهام غرضه الاستفسار، تنطبق قوة هذا الفعل الكلامي على غرضه التداولي، أمّا الجواب الذي قدمه "نصر الدين" (**إنك هنا ... وهذا كلّ ما أريده في الحياة**) هنا خالف به إحدى قواعد (غرايس) الحواريةوهي قاعدة الملائمةالتي تستوجب على المتكلم مراعاة الملائمة في الحوار،حيث لا يتلاءم الجواب مع السؤال، لأن الجواب خرجت به الكاتبة من الدلالة المباشرة

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 19

للكلام التي تتمثل في المعنى الصريح للعبارة، أنّ كلّ ما يطلبه من الحياة هو أن تكون موجودة إلى جانبه، إلى الدلالة غير مباشرةالتي يستنتجها المتلقي عن طريق إخلال المتكلم بواحدة من قواعد مبدأ التعاون، والجواب هنا، يحمل مقاصد تتمثل في استبعاد حدوث أيّ مكروه له، وأيّ شعور غير مرغوب فيه، ليس به أيّ شيء، بل بالعكس، أنّه بخير ما دامت موجودة معه، ويتمنى أن يظل معها للأبد، فالمعنى المستلزم حواريا هنا هو الراحة والاطمئنان اللتان يجدهما (نصر الدين) بالقرب من صديقته.

النموذج4:

«**أعجبني ما قلت:**

_ لماذا لا تكتب هذه الأشياء، إنك مشروع شاعر.

_ لا، إنها تخصك أنت فقط. »[1]

دار هذا الحواربين (خالدة) وصديقها في أحد الأيام بينما كانا جالسين معا، فقد جسدت الكاتبة هنا في هذا الحوار نوعا من الصداقة الحقيقية التي تتحدى الظروف،حيث كانت تعاني مع العائلة، و(كان نصر الدين) الشخص الذي تحسّ معه بأمان، ويشعرها بالسعادة والفرح، الأمران اللذان فقدتهما في بيتها المليء بالحزن والتوتر، فمغازلة (نصر الدين) لها وكلامه الجميل ينسيها ما تحمله من مآس، وفي هذا الحوار يسمعها كلاما وكأنه أبياتاً شعرية وغرضه إثارة إعجابها أكثر.

أخبرت (خالدة) صديقها بأنّها معجبة بما يقول، وسألته لماذا لا يفكّر في كتابة الشعر فهو بالنسبة لها مشروع شاعر، وكان كلامها مباشرا، لا يخفي أيّ قصد وراءه، لكن جوابه ((**إنّها تخصّك أنت فقط**))كان غير مباشر، وغير مناسب لسؤالها، حيث انتهك إحدى قواعد الحوار التي حدّدها غرايس، وهي قاعدة الملاءمة، أي يوضح خروج كلامه، عن معناه الحقيقي الذي يمثل المحتوى القضوي للجملة أي المعنى المتمثل في القوة الإنجازية الحرفية لها

[1]-فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص24

إلى معنى أخر يجتهد المتلقي في استنتاجه والتعرف عليه، حيث انتقل معنى الفعل الكلاميمن محتواه القضوي المدرك مقاليا إلى استلزامي.

فجواب (نصرالدين) المتمثل في (لا إنها تخصك أنت فقط). يحمل معنيين الأول حرفي وهو أن كلامه موجه لها هي فقط ولا يخص سواها، والثاني استلزامي يتمثل في أنه لا يريدكتابة الشعر ولا يحبذ ذلك، وأن هذا الكلام يعبّر عن مشاعره الصادقة لها ولا يصلح لفتاةغيرها،وفي هذا الجواب نلاحظ أنه قد تم انتهاك قاعدة من قواعد غرايس الحوارية التداولية، وهي قاعدة الملائمة أو العلاقة، لأنّ الجواب هنا تضمّن قصداً آخر بعيدا عما استهدفه الحوار، فعدم ملائمة الجواب للسؤال المطروح، يستلزم حواريا من المتلقي أن يفهم أن(نصر الدين)لا يريد كتابة الشعرولا يستهويه ذلك، بل هو فقط يريد مغازلتها والتعبير لها عن مشاعره.

النموذج5:

«رد بوقاحته:

–ألم تجدي إلا نصر الدين ابن مسعودة؟

–أجبته: على الأقل هو أنظف منك»[1].

مع اختراق قواعد الاستلزام الحواري في هذه الرواية، نجد هذا المقطع الذي يدور فيه الحوار بين (خالدة) وابن عمّها (ياسين)حول العلاقة التي تربطهابجارها نصر الدين،(ياسين) في رواية (تاء الخجل) يرمز إلى نوع الأشخاص الذين لا يقدّرون مشاعر الغير، ولا يقيّمون علاقة القرابة، ولا شيء يعلو على مصالحهم، فقد هدّدها بإخبار عائلتها بتلك العلاقة إن لم تنفصل عن صديقها.

جاء سؤال ياسين مباشرا، لا يتضمّن أيّ قصد((**ألم تجدي إلا نصر الدين ابن مسعودة**)) لترد عليه على الأقل هو أنظف منك، هذا الفعل الكلامي، خرجت به المتحدّثة، في هذا السياق، عن معناه الحقيقي المتمثل في المحتوى

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل،ص 28

القضوي للجملة إلى معنى آخر استنتاجي ذهني يستدلّ عليه المتلقي باعتماد على قدراته الذهنية، وعلى سياق الكلام، لأنّه تمّ فيه خرق مبدأ التعاون بانتهاك قاعدة من قواعده، التي هي قاعدة الملائمة، والاستلزام الحواري الذي تولد من خرق هذه القاعدة هو أن نعم لم أجد إلاّ نصر الدين، وأفضله عنك، بسبب تربيته وأخلاقه وطيبة قلبه...الخ.

النموذج 6:

«– صدمت لكنني فكرت بسرعة:

– وللاّ عيشة ماذا قالت.

– هي تريد لي سُعدى أو ريحانة وأنا لا فرق عندي بينهما»[1].

في هذا الحوار الذي جرى بين (خالدة) وابن عمّها (أحمد) حول قرار العائلة بزواجه بها، تم انتهاك قاعدة الملائمة، فهما يريدان إلغاء هذا الزواج،لما علمت أنّ الجميع في العائلة اتّفق على هذا الزواج، فطرحت سؤالا بخصوص موقف (للاّ عيشة) كبيرة العائلة والمرأة الحكيمة التي يحترم الجميع قراراتها، فهي يهمّها كثيرا موقفها، لذا طرحت هذا السؤال على أحمد الذي قدّم جوابا لا يتناسب مع السؤال،(**هي تريد لي سُعدى أو ريحانة وأنا لا فرق عندي بينهما**)،وحين يربط المتلقي هذا الفعل الكلامي بالسياق التداولي الذي قيل فيه، ويستعين بعملياته الاستدلالية، يصل إلى أنّ المعنى المستلزم هو أنّ اللا عيشة ليست راضية عن زواج (خالدة) من (أحمد)، فهي تريد أن تزوّجه بـ (سُعدى) أو (ريحانة) وليس بـ (خالدة)..

وسياق الكلام هنا هو تدخل أفراد العائلة واتخاذهم قرار الزواج خالدة بابن عمها، فالعائلة لها دخل كبير في اتخاذ القرارات المصيرية التي تخص أفرادها، وخالدة ضد هذه العادات والتقاليد التي تقيد حريات الإنسان، وتسلبه حقه في اتخاذ قرارات حياته، وترغمه على ما لا يريد، فكانت هنا تسأل عن للا عيشة التي جسدت فيها الكاتبة

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 31

شخصية المرأة القوية التي تجالس الرجال في العائلة ،وفي هذا المقطع من الرواية أظهرت الكاتبة جانبا آخر من النساء اللواتي يتصفن بالحكمة والذكاء المختلفات عن ذلك السرب من النساء الخاضعات لسلطة الرجل وجبروته، فشخصية للا عيشة تمثل الجانب الآخر من النساء، تمثل القوة والصلابة المفقودة في ذلك الوقت عندهن. لذلك كانت خالدة تنتظر منها لتفعل شيئا لأجلها، وطالما تمنت أن تكون مثلها، وجواب أحمد كان مخالفا لما توقعته، فرغم أن اللاعيشة استبعدتها من القائمة، لكنها لم تمنع القرار وشاركت في تقرير مصير شباب العائلة.

فهذا الملفوظ تضمن استلزاما حواريا أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى مستلزم يتمثلفي الدلالة غير مباشرة للكلام نتيجة خرق مبدأ المناسبة حيث أظهر الحوار أن المعنى المستلزم حواريا هو استبعادها من قرار الزواج وأن للاعيشة استبدلتها بمرشحات أخريات.

النموذج 7:

«قاطعني بصوت مرتفع:

– نحن لسنا القانون؟ نحن صحافة.

قاطعته أنا أيضاً صارخة:

– نحن سخافة »[1].

يدور سياق الحوار بين خالدة ومديرها حول المهمة التي كلّفها بها، والمتمثلة في كتابة مقال عن الفتيات المغتصبات،فتضمن الحوار استلزاماً أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى خفي مستلزم سياقيا نتيجة خرق قاعدة الملائمة أو العلاقة، حيث لا يتناسب رد (خالدة) مع الفعل الكلامي الذي تلفّظ به المدير،وهو ملفوظ يوضّح، من خلاله، أنّ عمله يتمثل في نشر الأخبار وإطلاع المجتمع على جميع المستجداتوليس التحقيق وتطبيق القانون.

لكن ردّ (خالدة) "**نحن السخافة**" ملفوظ لا يدلّ، في هذا السياق على معناه الحرفي، بل يضمر مقصدا

[1]–فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 59–60

معيّنا، حيث لا يمكن للصحفيين أن يكونوا هم السخافة، بل المعنى المستلزم الذيخرج إليه الحوار في رفضها لما تقوم به الصحافة من نشر أخبار تلك الفتيات اللواتي يُغتصبن يوميا، وما يتعرّضن له من إهانات وإذلال بعد ذلك، بسبب رفض العائلات والمجتمع لعودتهن.

النموذج 8:

«**كان يقصد عرس ابن الجيران الذي حضرته، وكأي أنثى، ومن دون تفكير سألته:**

ولماذا ترفضني أنا إذن؟

نظر إليَّ لحظة ثم قال:

_ لأن نصر الدين صديقي! » [1]

هذا الحوار هو استمرار للحديث الذي كان بين خالدة وابن عمها أحمد، حيث تطرقا في حديثهما إلى موضوعٍ حول الزفاف الذي أقيم عند الجيران، حيث أشار إلى أنه لا يريد أن يحدث له مثل ما حدث في ذلك العرس، لذلك يفضل بنات العائلة وأن واحدة منهن أنسب له من أي بنت غريبة.

فسألته ((**لماذا ترفضني إذن؟**)) فكان رده:((**لأن نصر الدين صديقي!**)) نلاحظ أن هذا الجواب يحتوي على استلزام حواري ويحمل معنيين اثنين صريح ومضمر، والمعنى الأول هو وجود علاقة صداقة بينه وبين نصر الدين وهو المعنى الصريح للعبارة، والمعنى الثاني مستلزم، يتمثل في كون أحمد يعلم بالعلاقة التي تجمعها بـ (نصر الدين) وهو لا يريد خداعه بالزواج منها، فهو يعلم كم يحبان بعضهما، كما يعلم بحجم المعاناة التي سيعيشانها لو تزوجها. وفي هذا الجواب قد اخترق أحمد مبدأ التعاون،ويتجلى ذلك في عدم احترامه لقاعدة الملائمة،حيث لم يتم التقيّد بما جاء في هذه القاعدة التي تنصّ على ضرورة مراعاة الملائمة في عملية التبادل الكلامي وعدم الإحالة إلى مقاصد بعيدة عن الخطاب.

النموذج 9:

[1]- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 31

«– أنا عن نفسي وجدت الحل؛ سأترك المسرح، وسأتزوج ثم أعود إلى سكيكدة موطني الأصلي.

كنت أنتظر أي شيء إلا هذه المفاجأة.

– يزعجك أن أترك المسرح يا خالدة؟

– إنها موهبة يا كنزة،»[1]

في سياقهذا الحديث تتجه خالدة إلى التسليم بأن كل شيء في هذا البلد يتراجع للوراء، وأن الخوف والاستسلام سيطر على شبابه كالصحافيين الذين قرروا الخروج من الوطن بسبب الخوف من الموت والشعور بانعدام الأمان،لكونهم الفئة المستهدفة من قِبل الجماعات الإرهابية، لأنهم يكتبون عن جرائمهم ويُطلعون العالم بالحقيقة، فتشير الكاتبةفي هذا السياق إلى حالة اليأس التي عاشها الشباب في تلك الفترة، فقرار (كنزة) المتمثل في الرحيل وترك المسرح، يعبر عن يأسها من مواصلة الطريق، فاختارت الزواج الذي تظن أنه الأسهل وسيريحها.

يعتبر جواب خالدة (**إنها موهبة يا كنزة**)في الظاهر أنّه غير مناسب للسؤال الذي طرحته، ففيه انتهاك لقاعدة المناسبة مما ولد معنى مستلزما حواريا خارجا عن المعنى الأصلي للعبارة، وهو أن قرار (كنزة) غير صائب لأن لديها موهبة ولا يجب دفنها والاستغناء عنها، والحل لا يكمن في الهروب، فالجواب هنا يستلزم معنى ضرورة عدم التخلي عن المسرح.

4 – قاعدة الجهة:وهي قاعدة تلزم المتكلم بأن يكون واضحا، متجنب للغموض والحشو واللفّ والدوران في كلامه، وأن يكن هذا الأخير منظّما.

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 38

النموذج 1:

«وفي اليوم التالي، أمسكني سيدي إبراهيم من أذني وآلمني كثيراً، ثم أدخلني إلى غرفة الضيوف وأغلق الباب وراءه فإذا بالغرفة تضيق وتتحول إلى مقصلة. اقترب مني، كاد أنفه الرفيع أن يلتصق بأنفي، ابتعدت عنه قليلاً وأنا أرتجف، فرفع سبابته نحو عيني وقال:

– لا أريد أن يتكرر ما حدث البارحة بسببك، لا أريدك أن تكوني مثل نساء العائلة، أريدك أن تكوني مثل تونس يهمك هذا، (وأشار إلى أنفه)»[1].

يدور سياق الحديث حول الشجار الذي حصل بين والدة خالدة ونساء العائلة، والذي تسببت فيه (خالدة) التي أخبرت أمها بكل ما سمعته.

فقد تضمن الحوار السابق استلزاماً حواريا أخرج المعنى من ظاهره إلى معنى خفي مستلزم سياقيا، نتيجة خرق قاعدة **الجهة** التي هي قاعدة من قواعد مبدأ التعاون، فأدى خرقها إلى انتقال المعنى من الدلالة المباشرة إلى الدلالة الغير مباشرة، حيث يظهر استياء إبراهيم عم خالدة من تصرفاتها التي تعبر عن تمردها، ومن عادتها السيئة فهي تتنصت عن العائلة وتقوم بنقل الأخبار وافتعال المشاكل بين والدتها ونساء أعمامها.

فالمعنى المستلزم المقصود هنا يتمثل في أن لا يريدها أن تكون فتاة سيئة تثرثر كبقية النساء، إنما يريدها أن تكون فتاة خلوقة ولا تفتعل المشاكل وتكون لها كرامة وقدر وشأن.، ولم يأتِ هذا المعنى بأسلوب مباشر، حيث بدلا من أن يحذرها، ويقول لها مثلا: (لا تتنصتي على العائلة بعد اليوم وإلاّ عاقبتك على تصرفاتك عقابا شديدا)، بل فضّل أن يعبّر عن ذلك بخرق قاعدة الواجهة، وجاء ملفوظه كما يلي: (**لا أريد أن يتكرر ما حدث البارحة بسببك، لا أريدك أن تكوني مثل نساء العائلة، أريدك أن تكوني مثل تونس، يهمك هذا (وأشار إلى أنفه)**)، حيث ضمّن هذا الملفوظ مقاصد كثيرة قد يستدعي تحليله عدة صفحات، بسبب ما يضمره

[1]–فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 21

من مقاصد، فلا يريدها أن تتصرف بتصرّفات نساء العائلة بسبب ما يحدثنه من مشاكل، بل يريدها أن تكون رزينة لا تكترث لما يجري، ولا تتدخل في شؤون العائلة، مثل (تونس)، مشيراً إلى أنفه، (يهمك هذا؟)، والأنف رمز للشرف والعفّة والرزانة والحكمة، وكلّ من سولت له نفسه المساس بهذه المبادئ، ينال جزاءه.

النموذج 2:

«ـ يجب أن نرفض أن يقرروا مصائرنا.

فهمته، كان يقصد موضوع الزواج :

ـ أنا رفضت.

ـ أنت هربت، وهناك في بيتنا القرار اتخذ، وطبعا لا تعرفين ماذا حدث بعد اغتيال محمود»[1].

السياق هنا، هو حوار جرى بين (خالدة) و(أحمد) حول ما وقع في المنزل بعد مغادرتهاإلى الجامعة، كان أحمد يخبرهابالقرارات التي اتخذها أفراد العائلة في غيابها، ومن أهمها قرار الزواج الذي صدر في حقها، فالكاتبة في هذا المقطع تشير إلى مدى تحكم العائلة في أفرادها واتخاذ القرارات بالنيابة عنهم، وخالدة كانت تظن أن هذا القرار ملغى بعد رفضها، ليخبرها ابن عمها أن القرار مازال ساري عليهما، وأنها لم تقاوم حتى، بل هربت من البيت، وأهلها لم يقتنعوا برفضها، وبعد ما اعتقل ابن عمهم الثاني، صار هو المرشح الوحيد لهذا القرار.

فنلاحظ أن الجواب الذي قدمه (أحمد)(**أنت هربت، وهناك في بيتنا القرار اتخذ، وطبعا لا تعرفين ماذا حدث بعد اغتيال محمود**)لم يكن مناسبا لملفوظ خالدة (**أنا رفضت**)، والجواب هنا فيه انتهاك لقاعدة من قواعد غرايس الحوارية، فباعتبار السياق الذي ورد فيه الملفوظ يتضح لنا أن الجواب يحمل معنيين اثنين؛ الأول يتمثل في المحتوى القضوي للفعل اللغوي الذي أصدره(أحمد) كجواب لتدخّل ابنة عمه، وهو المستجدات التي طرأت على العائلة في غيابها،ومعنى آخر مستلزم سياقيا، ممّا يبين خروج الكلام عن معناه الأصلي الذي يمثل القوة الإنجازية

[1]- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 30

الحرفية لهذاالملفوظ، أي وجود معنى مستلزم يسعى المتلقي للوصول إليه باعتباره هدف المتكلم وراء الخطاب،وذلك المعنى المستلزمهو أنها لم ترفض ولم يُؤخذ رأيها بعين الاعتبار، وعليها إيجاد حل في أسرع وقت ممكن. وبهذا الردّ، لم يحترم أحمد مبدأ التعاون، بسبب خرق قاعدة الجهة، وممّا تنص عليه هذه القاعدة هو الإيجاز في الكلام والوضوح، حيث لا يتناسب الجواب مع ما قالته (خالدة)، فهو هنا أضاف لجوابه قصداً آخر مما يستلزم من خالدة أن تفهم أن ما قالته قبل رحيلها لم يأبه به أفراد العائلة، ومازالوا مصرّين على قرارهم.

النموذج 3:

إذ لم تعد أسوار العائلة هي التي تستفز طير الحرية في داخلي للهروب، صار الوطن كله مثيراً لتلك الرغبة، مثلي مثل ملايين الشباب الحالمين بالهجرة إلى حيث النوم لا تقضه الكوابيس، صرت أخطط للهروب أريد هواءً لا تملأه رائحة الاغتصابات.

في سياق هذا الملفوظ يظهر لنا ما كانت تعانيه خالدة من تقييد لحريتها من طرف أفراد عائلتها، إذ تضمن الملفوظ استلزاماً حوارياً أخرج الكلام من المعنى الأصلي أو الحرفي إلى معنى مستلزم سياقياً يجتهد المتلقي في الوصول إليه، وهذا الاستلزام نتج عن خرق مبدأ التعاون بانتهاك قاعدة الجهة، بحيث يظهر لنا ضجر خالدة من الوضع الذي أصبح عليه الوطن، وما يعنيه أبناءه (الوطن)، وأنّ العائلة لم تعد عائقها الوحيد.

فالمعنى المستلزم هنا هو أن الوطن لم يعد يحمي أبناءه ولم يعد بيتا للأحلام، إذ أصبح كل الشباب يرغبون في الخروج منه،لينجوا من الإرهاب والاغتصاب، إلى حيث يجدون حريتهم في العيش، إلى حيث لا يُقتَلون لأنهم يشتغلون في مجال معين، إلى إي مكان يحتضن أحلامهم.

النموذج 4:

«ابتسمت لها، واقتربت منها، وحدثتها بالشاوية.

– وأنا أيضاً من آريس.

قلت لها ذلك، فإذا بها تجهش بالبكاء، فسألتها:

ما بك، لماذا تبكين؟

تمنيت أن أرى أحداً من أهلي قبل أن أموت، فإذا بالله يستجيب لي، جئت أنتِ»[1].

في هذا المقطع من الرواية يظهر لنا المنعرج الذي سلكته (خالدة) في حياتها الذي أبعدها بشكل ما عن (نصر الدين)، فبمجرد التقائها بـ(يمينة) تغير تفكيرها، فالكاتبة هنا تبين لنا كيف أن حياة الناس وتفكيرهم تغير إبان العشرية السوداء؛أصعب فترة مرَّ بها الجزائريون منذ الاستقلال، وقد ألّمت الشعب بأكمله.

فنجد (خالدة) هنا تأثرت بما حدث مع (يمينة) الفتاة المغتصبة، وبالأخص حين عرفت أنها من نفس مدينتها بعد الحوار الذي دار بينهما عن أحلام (يمينة) التي لم تتحقق، إذا كتشفتا أنهما من المنطقة نفسها، فازداد تعلق (خالدة) بها، وحدثتها بلهجة منطقتهما، ولما سألتها لماذا تبكين؟ أجابت (يمينة) بحرقة:(**تمنيت أن أرى أحداً من أهلي قبل أن أموت، فإذا بالله يستجيب لي جئت أنتِ**)، فقد تمّ في هذا الجوب خرق مبدأ التعاون الذي وضعه (غرايس)، بانتهاك قاعدة من قواعده الحوارية التداولية وهي قاعدة الجهة، التي تحرص في مضمونها على الإيجاز في الإفادة، فانتهاك هذه القاعدة أخرج العبارة من معناها الأصلي إلى معنى مستلزم يستنتجه المتلقي من سياق الكلام، والمعنى الاستلزامي من هذه العبارة هو اعتبار (خالدة) أحدا من أهلها .

النموذج 5:

«– ماذا حدث في المستشفى؟

عدتُ إلى واقعي أكثر وأجبت:

[1]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 47 48

– إنها مأساة!

–اكتبيها إذن.

–لا...»[1]

في هذا الحوار، عبارة خرقت فيها الكاتبة مبدأ التعاون،تتجلى في عدم الالتزام بقاعدة الجهة التي تنصّ على تجنّب الغموض والالتباس، فكلام خالد مع مديرها عن أمور الفتيات في المستشفى فيه نوع من الغموض، فحين سألها عما حدث أجابت إنها مأساة**!**وهذا الجواب خرجت فيه الكاتبة من الدلالة المباشرة للكلام إلى الدلالة غير المباشرة المتمثلة في المعنى الاستلزامي الذي يستنتجه المتلقي من سياق الملفوظ. فالجواب الذي قدمته (خالدة) يستلزم أن الفتيات في وضع خطير وأنه ليس هناك أبشع ممّا وقع لهن.

وفي الحوار نفسه، طلب منهاالمدير كتابة ما رأته،أن تروي ما عاشته الفتيات من تعذيب وقهر بسبب اغتصاب لحريتهن وشرفهن قبل عذريتهن، أن تكتب عن وصمةعار التي ستلحق بهن مدى الحياة،فأجابته بـ(**لا**)، وفي هذا الجواب يظهر انتهاك لقاعدة الجهة، فهي لا يعني أنها ترفض أداء مهامها، والكتابة حول ما يجري، بل هذه الأداة (لا) تحمل معنى مستلزما يتمثل في أنها لا تريد الكتابة عن الجريمة التي حدثت بحق الفتيات كما أنها لا تريد فضح ابنة منطقتها.

خلاصة: لقد أبدعت فضيلة الفاروق في تقديم تفاصيل معاناة المرأة الجزائرية عبر الأزمنة بصفة عامة، وفي العشرية السوداء على وجه الخصوص، كما أبدعت في الأساليب اللغوية التي عبّرت بها عن تلك الأوضاع، فقد لجأت إلى أساليب مباشرة، لكن أكثرت في الأساليب الفنية التي هي المناسبة لطبيعة الجنس الأدبي الذي تخصّصت في كتابته وهو الرواية، فقد حاولت أن تعبّر عن مقاصدها والأفكار التي تريد إيصالها للقراء، باعتماد ظواهر تداولية مختلفة، أبرزها الاستلزام الحواري، الذي اخترقت من خلاله، وفي جميع تفاصيل الرواية، قواعد الحوار التي حدّدها (غرايس)

[1] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص58

للمحادثة، والتي سعت من خلالها إلى تعرية الوضع المزري الذي عاشته المرأة الجزائرية خلال العشرية السوداء، ومختلف العادات والتقاليد التي فرضها عليها المجتمع وقيّدت حرّيتها على مرّ الأزمنة؛ في البيت، في المدرسة، وفي المحيط الاجتماعي، وحتى في العمل، ولم تجد المؤلّفة إلاّ هذه الأساليب التي تنقل عبرها مقاصدها، لتعبّر عن معاناة المرأة، ومدى انتهاك حرمتها خاصة في العشرية السوداء، واغتصابها لينبذها المجتمع بعد ذلك.

خاتمة

الخاتمة:

نصل في خاتمة هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن تلخيصها فيما يلي:

– التداولية حقل لساني جديد تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال في مقامات مختلفة بهدف الكشف عن وظائف الوظائف التداولية للغة والآليات المختلفة التي تساعد على الكشف عن المقاصد التواصلية المتبادلة بين المتكلم والمتلقي، والأخذ بعين الاعتبار كل ما يسهم في هذه العملية من الظروف المحيطة المتمثلة في السياق والمقامات التخاطبية.

– تركز التداولية على ما يسمى بالظواهر التداولية، على رأسها الاستلزام الحواري، هذا الأخير لم يكن حكراً على الدراسات الغربية فحسب، بل تطرق إليه العرب القدامى تحت مسميات عديدة في مختلف العلوم فقد طرحه النحويون والبلاغيون والأصوليون في دراساتهم التي قاموا بها.

– للاستلزام الحواري علاقة بالقوة الانجازية، التي تنقسم إلى قوة إنجازية حرفية، تتمثل في المعاني الصريحة، وأخرى غير حرفية، تتمثّل في المعاني الإنجازية الضمنية المستلزمة.

– يلجأ المتكلمون، لاسيما المبدعون منهم، كثيرا إلى التعبير عن أغراضهم ومقاصدهم ومواقفهم، بالتوظيف المجازي للملفوظات، ويعتمدون كثيرا على الاستلزام الحواري

– لقد كانت الروائية فضيلة الفاروق واعية جدا بأهمية الاستلزام الحوار في نقل المقاصد بطريقة ضمنية، فاستثمرته كثيرا في التعبير عن مواقفها، وفضحها للسلوكات التي تمارس في حقّ المرأة، ووصف معاناتها، مخترقة في ذلك قواعد الحوار، لتنتج نصّا جميلا من جهة، وتنقل مقاصدها للمتلقي باعتماد أساليب فنية جميلة، رغم أنّها تتحاشى كثيرا الأساليب البلاغية الراقية، لكن ذلك لم يمنعها من استغلال ظاهرة الاستلزام الحواري من بداية الرواية إلى آخرها.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم والكتب:

1 ابن منضور، لسان العرب، مادة (دول)، المجلد 11، دار صادر، بيروت،1994.

2- أبو اسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تر عبد الله دراز، دار العلمية، بيروت لبنان، 2004

3- أحمد المتوكل،اللسانيات الوظيفية، ط2،دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، 2010

4- آن ربول جاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر يوسف دغفوس ومحمد الشيباني، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2003

5- بهاء الدين، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

6-جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ط1، دار كنوز المعرفية، عمان، 2010.

7- جورج يول، التداولية، تر قصي العتابي، دار العربية، بيروت، ط1، 2010

8- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1 2009.

9- السكاكي، مفتاح العلوم، تر نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

10-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط3، 1997.

11-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000.

12-صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، قراءة في شروع التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسة والنشر، سوريا دمشق، ط1، 2011.

13-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تر محمود محمد شاكر،دط، دت.

14-عز الدين مجدوب، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، تر مجموعة من الأساتذة والباحثين، بيت الحكمة، ط1، 2012

15-العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، ط1، 2011

16-فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللادقية، ط1، 2007

17-محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الاسكندرية، دط 2002.

18-مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

19-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009.

ثانياً الرسائل:

20- مالكي إيمان، الإستراتيجية التداولية في تحليل الخطاب السياسي، خطب الحجاج بن يونس أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2014 . 2015.

21 - بوسحابة رحمة، الكفاءة التداولية للمترجم عبد الوهاب الميسري أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016، 2017.

22-عيسى بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائر أنموذجاً، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2015 2016

23 موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي – تفسير الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربية، جامعة الجزائر2، 2008، 2009.

- ثالثاً المجلات:

24-عبد القادر الباز، مجلة مقاليد، الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، العدد 14، جوان 2018.

25 -عبد القادر عواد، مجلة علامات، آليات في الخطاب، الخطاب الأدبي أنموذجاً، العدد 74، 2011.

26-عمر محمد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الجزء 7، العدد2، 2011.

27-ميدود سعاد، مجلة المدونة، الاستلزام الحواري في صورة طه تحليل تداولي وفق نظرية غرايس، جامعة المدية، رقم الإيداع 6068، 1214.

28-مجلة بدايات، الاستلزام الحواري ودوره في مقصدية الخطاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني أنموذجاً، المجلد 2 العدد 3، 2021.

29-مجلة مقاليد العدد 14، يصدرها مخبر النقد ومصطلحاته، جامعة قصدي مرباح، ورقاة جوان 2018

المواقع الإلكترونية:

30-موقع أبجد، www. Abjjad.com.author.6805823.

31- http//DSPACE. UNIV- MSILA DZ/BITSTREAM.HANDLE.

فيصل بن علي مباحث المنهج التداولي ودورها في تحليل الخطاب جامعة الجزائر 2 2018.

فهرس الموضوعات

المحتويات **الصفحة**

شكر وتقدير

اهداء

مقدمة ..... **أ–ب–ت**

الفصل الأول: بعض مفاهيم التداولية ومباحثها الأساسية

1 – تعريف التداولية ص1

2 – موضوع التداولية ص3

3 – أهمية التداولية واهتماماتها ص4

4 – بعض المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها التداولية ص6

5 – مباحث التداولية ص9

الفصل الثاني: الاستلزام الحواري في الثقافتين العربية والغربية

أوّلا – الاستلزام الحواري في الفكر العربي ص19

1 –الاستلزام الحواري عند النحويين 19

2 – الاستلزام الحواري عند البلاغيين ص22

3 – الاستلزام الحواري عند الأصوليين ص24

ثانيا – الاستلزام الحواري في الفكر الغربي ص26

1_ دلالة المفهوم ص26

2_قوانين الخطاب ص27

3 – أنواع الاستلزام الحواري ص33

4 خصائص الاستلزام الحواري..... ص34

5– شروط الاستلزام الحواري..... ص36

الفصل الثالث: الاستلزام الحواري في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق

أوّلا: التعريف بالدراسة التطبيقية..... 39

1 . التعريف بالمدونة..... ص39

2– التعريف بالخطاب الروائي ص39

3 – التعريف بالروائية ص39

4 – ملخص الرواية..... ص

5– منهجية تحليل المدونة ص43

ثانيا: الاستلزام الحواري في الرواية (تحليل نماذج من المدونة) ص43

1_ اختراق قاعدة الكم..... ص45

2 – اختراق قاعدة الكيف ص47

3 – قاعدة الملائمة..... ص51

4 – قاعدة الجهة ص59

خاتمة ص67

قائمة المصادر والمراجع ص69

فهرس المحتويات ص72

ملخص

ملخص:

يتناول هذا العمل موضوع الاستلزام الحواري، باعتباره ظاهرة لغوية بالغة الأهمية في العمليات التخاطبية التي يقوم بها الناس في حياتهم، حيث يؤدي الاستلزام الحواري دورا مهما في تشكيل معنى الحوار وتوجيهه، وهو مبحث أساسي من مباحث التداولية، ركز عليه بول غرايس كلّ اهتماماته وحدّد من خلاله حكم المحادثة، إذ تختلف هذه الحكم باختلاف الاستلزامات الحوارية التي يعتمدها المتكلم في خطاباته. وبما أن استراتيجيات الخطاب تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال فإن هذا يتطلب معرفة الظواهر اللغوية وكيفية استخراجها في سياقات معينة والأدوات التي تستعمل لاستخراجها.

وقد تمّ الاعتماد في هذا البحث على رواية "تاء الخجل" للروائية "فضيلة الفاروق" لتحليل الاستلزامات الحوارية التي اعتمدتها الروائية للتعبير عن المقاصد التي أرادت إيصالها للقراء، حيث اعتبرت الروائية ظاهرة الاستلزام الحواري" إستراتيجية أساسية لنقل مقاصدها بطريقة غير مباشرة، لتترك المجال للقارئ ليستدلّ عن المعنى المقصود بالاعتماد على السياقات المختلفة التي تجري فيها الحوارات الواردة في الرواية

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، الخطاب، الرواية.

Résumé :

Ce travail traite du sujet du débat, comme un phénomène linguistique très important dans les processus télépathiques des personnes dans leur vie. L'engagement interactif joue un rôle important dans l'élaboration et l'orientation du sens du dialogue. Puisque les stratégies de la parole sont concernées par l'étude de la langue en usage, cela nécessite la connaissance des phénomènes linguistiques, comment les extraire dans certains contextes et les outils utilisés pour les extraire.

Cette recherche a été basée sur le roman "T-Shame" du romancier "La vertu de Farouk" pour l'analyse de la métaphore anecdotique adoptée par le romancier pour exprimer les fins qu'il voulait communiquer aux lecteurs.